دور المرأة العقدي
في زمن النبوة

تأليف

د. عادل حسن يوسف الحمد

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد جعل الله عز وجل لأمة محمد ﷺ مقومات عظيمة للنهوض من أي كبوة تصاب بها على مر الزمان، لا ترتبط هذه المقومات بزمن دون آخر، ولا بمكان دون غيره، ولا بأناس دون آخرين. هذه المقومات هي: القرآن العظيم، والسنة النبوية المطهرة، والتطبيق العملي في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين؛ منها تستلهم الأمة الحق، وتعرف بها الباطل، وتسعى في تغيير واقعها من خلال الاسترشاد بها.

ومن الموضوعات المهمة لنهضة الأمة (دور المرأة في المجتمع) ، وهو موضوع كبير جداً، فالمرأة جزء من كيان الأمة، ولا يمكن للأمة أن تنهض بدونها.

ولا يختلف العلماء والمفكرون في هذه الأمة على أهمية دور المرأة في نهضة الأمة، ولكن قد يختلفون في تحديد أدوارها، والوسائل التي يمكن أن تمارسها في سبيل النهوض، ولكلٍ وجهة نظر واجتهاد في الموضوع، يشفع له إن أخطأ حسن قصده، واجتهاده في بلوغ الحق، وهو مأجور على كل حال، إما بأجر واحد، أو بأجرين إن وفق للصواب.

ونظراً لضخامة مشروع نهضة الأمة، ودور المرأة فيه، أحببت أن يكون بحثي في رسالة الدكتوراة في خدمة هذا المشروع، فاخترت أن يكون البحث في بيان النموذج العملي الذي مارسته المرأة في زمن النبي ﷺ والخلافة الراشدة. واخترت من هذا النموذج جزأين اثنين، أحدهما يتعلق بدورها في جانب العقيدة، والآخر في جانب الحياة الاجتماعية.

واعتمدت في بيان هذا النموذج العملي على المقومات الثلاثة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والجيل الفريد الذي طبق الإسلام على أكمل وجه في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين. وسميته:

دور المرأة العقدي والاجتماعي في عصر النبوة والخلافة الراشدة

دوافع البحث:

وقد دفعني لاختيار هذا البحث أمورٌ، منها:

- قلة ما كتب عن موضوع البحث في الفترة المحددة.
- الرغبة في استخراج النصوص الشرعية المتعلقة بالمرأة وجعلها في متناول الجميع.
- المساهمة في بناء الأمة ببيان دور المرأة العقدي والاجتماعي المبني على الكتاب والسنة وفعل الصحابيات رضي الله عنهن جميعاً.
- تصحيح بعض المفهومات الخاطئة حول المرأة بسبب العادات والتقاليد، أو موافقة الغرب الضاغط على الأمة.

وبعد أن من الله علي بإنهاء هذا البحث أقدمت على طباعته. ونظرا لطول البحث وتنوع الجوانب فيه قسمته إلى خمسة كتب:

الأول: معالم شخصية المرأة في الكتاب والسنة

الثاني: الأوامر والنواهي الشرعية وأثرها على شخصية المرأة.

الثالث: دور المرأة في رعاية الأسرة.

الرابع: مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية – نماذج وضوابط - .

الخامس: دور المرأة العقدي في زمن النبوة.

وقد أقدمت على طباعة الكتب الأربعة الأولى في عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م وأخرت الكتاب الخامس وهو الذي بين يدينا الآن، وكان سبب التأخير هو سعة موضوع العقيدة وأثرها على المرأة، وكنت أؤمل أن أزيد على ما كتبت في رسالة الدكتوراة بعض الفصول في ذلك، ولكن طال الزمن ولم أفرغ لها، فأحببت أن يخرج مع بقية الكتب ولعل الله أن ييسر في المستقبل إخراج جوانب أخرى مرتبطة بعقيدة المرأة.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله لوجه خالصا، وأن ينفع به من كتبه وقرأه وأعان على نشره، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

د. عادل حسن يوسف الحمد

٥ رمضان ١٤٣٦هـ

الرفاع - البحرين

الفصل الأول

دور العقيدة

في بناء شخصية المرأة

تأثر العقيدة على شخصية الإنسان، فتشكلها وتصوغها وفق تصوراتها، كما تأثر على عقله وتفكيره؛ فالعقيدة الصحيحة ترفع من شأن الإنسان وتوسع مداركه وتترك بصماتها واضحة على أعماله وتفكيره وإنتاجه العقلي. أما العقيدة الفاسدة فتجعل الإنسان يؤمن بالأساطير والخرافات، ويعطي بعض المخلوقات قدرات خيالية، فهي تحط من قدره وعقله، وتؤثر على إنتاجه في هذه الحياة الدنيا.

والمرأة ينطبق عليها هذا الكلام كما ينطبق على الرجل، فصاحبة العقيدة الصحيحة تسمو بنفسها عن كثير من الترهات، وتشق طريقها في هذه الحياة الدنيا مهما بلغت الصعوبات، وتربيتها لأولادها تتجلى فيها بصمات هذه العقيدة الصحيحة. أما صاحبة العقيدة الفاسدة، فنراها بحسب فساد تصورها تتشكل، فمنهن من عبدت هواها وانشغلت بشهواتها، فسيراها في دهاليز الفاحشة حتى أوصلاها إلى منزلة دون البهائم، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1].

ومنهن من عبدت الموضة فهي تلاحقها من مجلة إلى مجلة، ومن دار إلى دار، حتى أصبحت أكبر همها، ومبلغ علمها.

ومنهن من آمنت بالأساطير والخرافات، فهي تتقلب ممن ساحر إلى آخر، ومن قراءة للأبراج إلى قراءة الفنجان، فهي في ضنك من العيش، وتعاسة لا يعلمها إلا الله سبحانه.

لذا حرص الإسلام على تربية المرأة على العقيدة الصحيحة حتى تسلم من هذا الانحراف في الفكر والسلوك، وحتى يكون لها دور ريادي في واقع الحياة، لا أن تكون على هامش الحياة كما نراه في حال المرأة الغربية اليوم.

إن الضياع الذي تشكو منه المرأة الغربية اليوم، نابع من العقيدة التي تعتنقها، إنها إذا فتشت في " داخل الكتاب المقدس عن أرض تصلح لحياة هادئة معتدلة، ستبحث كثيراً ومريراً، وفي النهاية ستكتشف أنها كانت تبحث عن وهم؛ عن حلم، عن أمل تفحم على أرض الكتاب المقدس.

أين تجد الفتاة الغربية نفسها بين كلمات مقدسة تطالبها باقتلاع عينها عندما تنظر إلى فتى يعجبها، وبين قصص تُحرق الطهارة فيها والعفاف، وتُحرق رموزها العظيمة من الأنبياء وبنات

(١) الفرقان: ٤٣- ٤٤.

الأنبياء وأبناء الأنبياء، كلمات تصف أعظم الرجال والنساء الذين عاشوا على هذه الأرض بالخيانة والدعارة والاغتصاب والانحلال الأخلاقي.

كلمات تصف الفتيات الطاهرات المؤمنات بنات الأنبياء بالشبق والخنا والانحطاط، وهن اللاتي عانين الأمرين مع آبائهن في محاولات تطهير المجتمع وحمل رسالة الوعي والتوحيد للعالم كله.

إن الفتاة الغربية لن تتردد في طرح تساؤل إذا انهارت تلك النماذج أمام عينيها، بل إن من حقها أن تقول لنفسها: أنا لست بأفضل ولا أعظم عند الله وعند الناس من الأنبياء وبناتهم، ألا ترين ما يفعله هؤلاء الرجال المقدسون، وما تفعله بناتهم؟ إذا كان هؤلاء هم مصادر الإلهام والقدوة ومضرب الأمثال، إذا كان هؤلاء الأطهار لم يقاوموا نزواتهم، فمن أنت لتقاومي ما عجز عنه نبي وما عجزت عنه ابنة نبي ؟"[١].

هذا هو حال الفتاة الغربية؛ أما فتاة الإسلام فإنه تربت على الحنيفية السمحة، على الإيمان بالله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؛ تربت على معرفة سيرة النبي ﷺ التفصيلية داخل البيت وخارجه، قبل البعثة وبعدها؛ تربت على معرفة سيرة خير القرون، وخير أتباع الأنبياء، تربت على القرآن الكريم، تقرأه بالليل والنهار، سراً وعلانية، لا تخجل أن تقرأ أي آية فيه أمام والدها وإخوانها مما يتعلق بأمر النساء وخصوصيتهن.

هذا هو الفارق بين الفتاة المسلمة والفتاة الغربية؛ الفتاة المسلمة تربت على العقيدة الصحيحة، والفتاة الغربية تربت على عقيدةٍ محرَّفة ودين محرَّف، أو دينٍ باطلٍ من اختراع الناس وأهوائهم؛ لذا كانت المخرجات تختلف بين الفتاة المسلمة والفتاة الغربية.

وفيما يلي بعض جوانب العقيدة التي خوطبت بها المرأة وربيت عليها، وإن كانت العقيدة يربى عليها الرجال والنساء على حد سواء، إلا أن اختصاص المرأة بذكر بعض الجوانب دليل على أهميته في حياتها، ولذا سأقتصر على ما خوطبت به المرأة على وجه الخصوص.

أولاً: تحقيق العبودية لله:

بين لنا ربنا سبحانه وتعالى الغاية من وجودنا في هذه الدنيا فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[٢] فالآية تنص على أن الغاية من خلق الخلق هو عبادة الله عز وجل، هذه الغاية عندما تتربى عليها المرأة

(١) الصوياني، لماذا تبحث الفتاة عن صديق ٥٠.
(٢) الذاريات: ٥٦ – ٥٨.

تتغير حياتها تماماً، فالأهداف التي تطمح أن تحققها في حياتها تصب في تحقيق العبودية لله، والأعمال اليومية التي تمارسها، تصب في تحقيق العبودية لله، وحياتها كلها مستمدة من شرع الله عز وجل.

ولذلك جاءت المعاني التي تربي المرأة على تحقيق العبودية المطلقة لله عز وجل في ثنايا آيات النساء والحديث عن أحكامهن.

فمن هذه المعاني التي تربي المرأة على تحقيق العبودية لله عز وجل: الإيمان بالله ورسوله:

قال تعالى في حكم الظهار: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، فجعل الالتزام بحكم الظهار من الرجل والمرأة دليل على الإيمان بالله ورسوله.

وربط سبحانه وتعالى بين التزام المرأة بأحكام الطلاق وبين إيمانها بالله واليوم الآخر، فقال: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] قال ابن جرير (٣١٠هـ) رحمه الله:" معناه: أن كتمان المرأة المطلقة زوجها المطلِّقها ما خلق الله تعالى في رحمها من حيض وولد في أيام عدتها من طلاقه ضراراً له، ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا من أخلاقه، وإنما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقهن، من النساء الكوافر، فلا تتخلقن أيتها المؤمنات بأخلاقهن، فإن ذلك لا يحل لكن إن كنتن تؤمن بالله واليوم الآخر، وكنتن من المسلمات "[3].

ومن معاني تحقيق العبودية لله: الاستسلام لأمر الله عز وجل وشرعه؛ وذلك بالرضى بشرع الله والامتثال لأمر نبيه، وعدم التقدم بين يديه برأي ولا بقول، فقول الله حق لا مرية فيه، قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ

(١) المجادلة: ٣- ٤.
(٢) البقرة: ٢٢٨.
(٣) الطبري، جامع البيان ٢/٤٦٤.

هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1]، قال السعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله:" أي: اليقين والصدق، فلذلك أمركم باتباعه، على قوله وشرعه، فقوله، حق، وشرعه حق، والأقوال والأفعال الباطلة، لا تنسب إليه بوجه من الوجوه، وليست من هدايته، لأنه لا يهدي إلا إلى السبيل المستقيمة، والطرق الصادقة"[2].

وقال أيضاً سبحانه وتعالى مقرراً ذلك بجلاء:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[3]

ولتقرير هذا المعنى أيضاً ختم كثيراً من آيات النساء في القرآن بأسمائه الدالة على عظمته وأن تشريعه صادر عن علم واسع محيط بكل شيء، لا يخفى عليه خافية، وعن حكمة بالغة تضع الأمور في نصابها، وعن معرفة بحقائق الأمور وبواطنها. فمن ذلك اسمه العليم، والحكيم، والخبير، والبصير، وغيرها. قال تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[4]، وقال عز وجل:﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[5]، وقال:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[6] وغيرها كثير.

---

(١) الأحزاب: ٤- ٥.
(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ١٣٥/٤.
(٣) الأحزاب: ٣٦.
(٤) النساء: ١١.
(٥) النساء: ٢٤.
(٦) النساء: ٣٥.

ومن المعاني التي تبني في المرأة تحقيق العبودية لله عز وجل: الأمر بطاعة الله ورسوله. ولذلك أوردها الله عز وجل في ثنايا آيات النساء بصيغة الأمر لتستشعر المرأة أهمية هذه الطاعة في تطبيق الأحكام الشرعية، وفي تحقيق العبودية لله، قال ربنا عز وجل: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2].

ومن تحقيق العبودية لله التخلص من جميع صور الشرك. ولذلك أمر الله رسوله ﷺ أن يبايع النساء على ترك الشرك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

فمن الشرك بالله التوجه إلى غير الله بأصناف العبادة، والتعلق بالتمائم، والتعاويذ، واللجوء إلى السحرة والكهان وغيرهم؛ وهذا منتشر بين النساء في هذا الزمان. ومن الشرك ابتغاء تشريع غير تشريع الله في قضايا المرأة وغيرها، والمطالبة بتغير شرع الله عز وجل إلى القوانين الوضعية، وهذا من عدم الرضى بشرع الله عز وجل، فهو مصادم لتحقيق العبودية لله عز وجل.

وقد كان الصحابة حريصون على حفظ نساءهم من الوقوع في أي صورة من صور الشرك. ومن الأمثلة على ذلك ما وقع لابن مسعود مع زوجته زينب في تعليقها لخيط رقي فيه فقطعه وأنكر عليها. فعَنْ زَيْنَبَ قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنْ الْحُمْرَةِ، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: رُقِي لِي فِيهِ مِنْ الْحُمْرَةِ. فَجَذَبَهُ وَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ وَقَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِاللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ الشِّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" **إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ** ". قُلْتُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعَتْ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ، فَإِذَا رَقَيْتُهَا

(١) التوبة: ٧١.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) الممتحنة: ١٢.

سَكَنَتْ دَمْعَتُهَا، وَإِذَا تَرَكْتُهَا دَمَعَتْ. قَالَ: ذَاكِ الشَّيْطَانُ، إِذَا أَطَعْتِهِ تَرَكَكِ، وَإِذَا عَصَيْتِهِ طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي عَيْنِكِ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَجْدَرَ أَنْ تُشْفَيْنَ، تَنْضَحِينَ فِي عَيْنِكِ الْمَاءَ وَتَقُولِينَ: أَذْهِبْ الْبَاسْ رَبَّ النَّاسْ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا.[١]

فهذا الذي أنكره ابن مسعود من التمائم والتولة وغيرها مما يعمل لحماية الأطفال، أو لجلب قلب الزوج، أو لغيرها، إنما يلجأ إليه من يعتقد أن لها القدرة على دفع الضر، أو جلب النفع، وهذه صورة واضحة من صور الشرك، والوقوع فيها يمنع تحقيق العبودية لله، لأنها تصبح عبودية لغير الله، وإذا سيطرت مثل هذه الأوهام والأساطير على عقل المرأة أفسدتها وأضعفت يقينها بالله عز وجل.

إننا بحاجة إلى أن تربى المرأة على قوة الثقة بالله، والتصديق بوعده، فإن وعد الله حق، كما كانت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفعل، فقد كانت على يقين تام بأن العبد الذي عليه دَين مُعان من الله ولابد، فلذلك كانت لا تترك الدَّين على كثرة لوم الناس لها. فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَتْ مَيْمُونَةُ تَدَّانُ وَتُكْثِرُ، فَقَالَ لَهَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ، وَلامُوهَا، وَوَجَدُوا عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: لا أَتْرُكُ الدَّيْنَ وَقَدْ سَمِعْتُ خَلِيلِي وَصَفِيِّي ﷺ يَقُولُ:" **مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلاَّ أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا**"[٢].

ويؤكد الله على هذا المعنى في آيات النساء، ويضرب له الأمثال لتعيه المرأة جيداً فتتمثله في حياتها، قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ

---

(١) رواه **أبو داود** ٢١٢/٤ (٣٨٨٣) في الطب، باب في تعليم التمائم (١٧). **وابن ماجة واللفظ له** ١١٦٦/٢ (٣٥٣٠) كتاب الطب، باب تعليق التمائم (٣٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٨٤/١ (٣٣١).

(٢) رواه **النسائي** ٣١٥/٧ (٤٦٨٦) في البيوع، باب التسهيل فيه. **وابن ماجة** ٨٠٥/٢ (٢٤٠٨) في الصدقات، باب من ادّان ديناً وهو ينوي قضاءه (١٠). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٦/٣ (١٠٢٩)، وفي صحيح سنن النسائي ٩٦٩/٣ (٤٣٦٩) وقال:" صحيح دون قوله: في الدنيا ".

يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

ويأمر الله عز وجل المرأة المطلقة بتقوى الله ويعدها أنه بتقواها لله سيأتيها رزقها من حيث لا تحتسب فلا تطلب ما عند الله بمعصية الله، فإنه لا ينال ما عنده سبحانه إلاَّ بطاعته، فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[٢].

إن كثيرات اليوم يعتقدن أن التبرج والاختلاط سبيل للحصول على الزوج المرتقب، وهذا إن حصل مرة، فقد فات مرات على كثيرات، بل أدى إلى خسارة المرأة لعرضها في غالب الأحيان، إذ معصية الله لا تجلب الزوج، وتقوى الله لا تبعده. ومن المؤسف حقاً أن يدعو بعض الخيرين إلى الاختلاط والتعارف في مجال الدراسة بين الشباب والشابات بحجة أن هذا يحقق الزواج الناجح والمبكر، فيقول:" إن لقاء الرجال النساء قد يشجع المتمهلين، ويشحذ همتهم على التبكير بالزواج، وذلك عندما ترى العين ما يرضي القلب ويثير الإعجاب، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية قد يساعد بما ييسر من لقاء الطرفين على تذليل العقبات التي يضعها العرف الخاطئ أحياناً أمام الراغبين في الإحصان. وقد كان الزواج المبكر ظاهرة واضحة بين الشباب الإسلامي في جامعة الخرطوم حينما حدث اللقاء ومارس الدعاة دعوة الفتيات أسوة بدعوة الشباب. وقد تكررت ظاهرة الزواج المبكر بين شباب وبنات الجماعات الإسلامية في جامعات مصر، نتيجة الحرص على الإحصان من ناحية، ونتيجة اللقاء المحدود الذي تم في إطار النشاط الإسلامي بالجامعة من ناحية ثانية "[٣].

(١) القصص: ٧ - ١٣.
(٢) الطلاق: ١ - ٣.
(٣) أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة ٢/٥٩.

إن أقصى ما أذن به النبي ﷺ للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة، فلم يأمره بالجلوس معها للحوار، ولا للتعارف، ولم يشرع الأعمال المختلطة ليتحقق التعارف، بل نهى عن الاختلاط في الطرقات، فضلاً عن غيرها من التجمعات.

ومن جوانب تحقيق العبودية لله تربية المرأة على ترك النفاق بجميع صوره، إذ هو مضاد للعبودية لله. فقد تضمنت آيات النساء ذم المنافقات وبيان صفتهن لتحذرها المرأة، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١]، وبين سبحانه أن من صفة المنافقات القبيحة المضادة لتحقيق العبودية: سوء الظن بالله، فقال: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[٢].

وقد حذر النبي ﷺ المرأة من الوقوع في النفاق بأي صورة من الصور، ومن ذلك أن تطلب الطلاق من زوجها بغير سبب شرعي، فعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" **الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ** "[٣]. قال المباركفوري:" أَيْ: اللاَّتِي يَطْلُبْنَ الْخُلْعَ وَالطَّلاقَ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ (**هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ**) أَيْ: الْعَاصِيَاتُ بَاطِنًا وَالْمُطِيعَاتُ ظَاهِرًا "[٤].

إن فساد عقيدة المرأة يضر بها ضرراً كبيراً، ولا يغني وجودها تحت زوج صالح، ولو كان نبياً، فقد ضرب الله لنا مثلاً بامرأتين من أزواج الأنبياء فسدت عقيدتهما، فأكبهما الله في النار، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[٥]، قال الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) رحمه الله:" قوله تعالى: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ بيان لما صدر عنهما من الخيانة

---

(١) الأحزاب: ٧٢ – ٧٣.
(٢) الفتح: ٦.
(٣) رواه **الترمذي** ٣/٤٩٢ (١١٨٦) في الطلاق، باب ما جاء في المختلعات (١١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٢١٠ (٦٣٢).
(٤) المباركفوري، تحفة الأحوذي ٤/٣٦٦.
(٥) التحريم: ١٠.

العظيمة، مع تحقق ما ينافيهما من مرافقة النبي عليه الصلاة والسلام، أما خيانة امرأة نوح عليه السلام فكانت تقول للناس إنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف "[١].

فمخالفة المرأة لصلاح زوجها خيانة ونفاق، خاصة إذا أظهرت له الصلاح وأبطنت خلافه، أو تكلمت خلفه بما يناقض ما يدعو إليه، أو ألَّبت الناس عليه، أو أسرَّت إلى أبنائها بمخالفة والدهم إذا غاب عنهم، أو غير ذلك من صور الخيانة التي تقع فيها المرأة التي لا تتق الله عز وجل.

وخصلة النفاق من أسوأ الخصال في الناس، ولذلك تستحق المرأة المتحلية بها أن تكون مثلاً سيئاً لأهل النار ومن شاكلهم.

ثانياً: ربط المرأة باليوم الآخر:

ومن جوانب العقيدة المؤثرة في شخصية المرأة، الإيمان باليوم الآخر؛ فرِقَّة المرأة وعاطفيتها وسرعة تأثرها بالموعظة يجعلها كلما تذكرت اليوم الآخر وما فيه من الحساب والعقاب، خافت وأنابت إلى الله، وحرصت على فعل الخير. ولذلك ربطت كثير من آيات أحكام النساء بالإيمان باليوم الآخر، فمنها قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢] وقوله عز وجل:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وقد يصاحب ذكر المرأة وأحكامها في الآية بعض متعلقات اليوم الآخر، من الجنة والنار، والثواب والعقاب، وأنواع العذاب، فمن ذلك قوله تعالى في بيان ثواب المرأة الصالحة في ذلك اليوم العظيم:﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[٤]، وقال:﴿

(١) الألوسي، روح المعاني ١٦٢/٢٨.
(٢) البقرة: ٢٢٨.
(٣) النور: ٢.
(٤) آل عمران: ١٩٥.

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١] وقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢]، وغيرها من الآيات التي ذكر فيها ثواب المؤمنات الصالحات.

وفي المقابل ذكر الله حال المنافقات والمشركات يوم القيامة وما لهن من العذاب الأليم، فقال عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[٤].

والنبي ﷺ في خطابه للنساء، ربط بين امتثالهن لأمره وبين إيمانهن باليوم الآخر في أحاديث عديدة، منها: نهيه عن الحداد أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج، كما في حديث زَيْنَب بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ الشَّأْمِ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا وَذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً لَوْلا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" **لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إِلا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** "[٥].

ومنها نهيه عن سفر المرأة بغير محرم، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" **لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ** "[٦].

---

(١) التوبة: ٧٢.
(٢) غافر: ٤٠.
(٣) التوبة: ٦٨.
(٤) الفتح: ٦.
(٥) رواه **البخاري** ١/٣٩٤ (١٢٨٠) في الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها (٣٠)، و ٣/٤٢٠ (٥٣٣٤) في الطلاق (٦٨) باب مراجعة الحائض (٤٥)، و ٣/٤٢١ (٥٣٣٩) باب الكحل للحادة (٤٧)، و ٣/٤٢٢ (٥٣٤٥) باب: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ (٥٠). **ومسلم** ٢/١١٢٣ (١٤٨٦) في الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة (٩). **والترمذي** ٣/٥٠٠ (١١٩٥) في الطلاق، باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها (١٨). **والنسائي** ٦/١٨٨ (٣٥٠٠) في الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها، و ٦/١٩٨ (٣٥٢٧) في الطلاق، باب سقوط الاحداد عن الكتابية المتوفى عنها زوجها.
(٦) رواه **البخاري** ١/٣٤٢ (١٠٨٨) في تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة (٤). **ومسلم** ٢/٩٧٧ (١٣٣٩) في الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٧٤). **وأبو داود** ٢/٣٤٦ (١٧٢٣) في المناسك، باب في المرأة تحج بغير محرم (٢). **والترمذي** ٣/٤٧٣ (١١٧٠) في الرضاع، باب ما جاء في كراهية أن تسافر المرأة وحدها (١٥). **وابن ماجة** ٢/٩٦٨ (٢٨٩٩) في المناسك، باب المرأة تحج بغير ولي (٧).

فهذه التربية تهدف إلى تقوية عقيدة المرأة باليوم الآخر، والذي يدفعها إلى العمل الجاد من أجل الاستعداد لما في ذلك اليوم من الأهوال، وما فيه من الثواب والعقاب، ولما فيه من الحساب، ورد الحقوق والمظالم لأهلها.

ثالثاً: تربيتها على الإيمان بالقدر:

الجانب الثالث من جوانب الإيمان المؤثرة على شخصية المرأة، الإيمان بالقدر. وهو الركن السادس من أركان الإيمان، وله تأثير كبير على حياة المسلم، وسلوكياته، وطريقة تعامله مع أحداث الحياة الدنيا من السراء والضراء.

فالإيمان بالقدر خيره وشره يبني شخصية المرأة ويطهر قلبها ويقربها من ربها. ولنتأمل الأمثلة التالية وكيف يربى الإسلام المرأة على الإيمان بالقدر:

المثال الأول: في مسألة الزواج والنفقة على الزوجة:

عندما تعتقد المرأة أن ما قدر لها سيأتيها، وأنه لا يستطيع أحد أن يرده عنها، لن تطلب من الرجل أن يطلق زوجته الأخرى لترضى به زوجاً. كما أنها لن تعتقد أن زواجه من امرأة أخرى سيؤثر على ما قدر الله لها من رزق، ولذلك حذر رسول الله ﷺ المرأة من أن تسأل طلاق ضرتها لتتزوج هي، فقَالَ:" **لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا** "[1].

المثال الثاني: في قضية الإنجاب:

تكره بعض النسوة كثرة الإنجاب، وإذا كانت متأثرة بالفكر الغربي اليوم، فإنها ترغب في إنجاب ولد وبنت وتكتفي بذلك، وهذا راجع إلى العقيدة التي سيطرت على عقلها وفكرها. ولعل من أسباب كراهية الإنجاب عند بعضهن، شح ذات اليد وضيق العيش، أو الرغبة في العمل خارج البيت، أو إكمال الدراسة، أو غيرها من الأسباب. وهذا الكره للإنجاب يترك آثاره على الحياة الزوجية، فتقصر المرأة أو تمتنع عن فراش زوجها، ظناً منها أن كل معاشرة يلزم منها الحمل؛ أو تلجأ إلى استخدام موانع الحمل المختلفة. فإذا حملت رغم كل هذه الأسباب التي سلكتها، تضجرت أشد الضجر، ولو كانت تؤمن بالقدر، لرضيت بما قدر لها، ولعلمت أن الأخذ بالأسباب لا يمنع من قدر الله إذا أراده سبحانه. ولذلك لما سأل أحد الصحابة النبي ﷺ عن العزل، لم يمنعه، وإنما بين له أن ما قدر للمرأة

---

(١) رواه **البخاري** ١٠٠/٢ (٢١٤٠) في البيوع (٣٤) باب لا يبيع على بيع أخيه (٥٨)، و ٢٧٦/٢ (٢٧٢٣) في الشروط (٥٤) باب مالا يجوز من الشروط في النكاح (٨)، و ٢٧٧/٣ (٢٧٢٧) باب الشروط في الطلاق (١١)، و ٣٧٥/٣ (٥١٥٢) في النكاح، باب الشروط في النكاح (٥٢)، و ٢٠٩/٤ (٦٦٠١) في القدر (٨٢) باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٤). **ومسلم** ١٠٣٣/٢ (١٤١٣) في النكاح، باب تحريم الخطبة على الخطبة (٦). **وأبو داود** ٥٦٤/٢ (٢٠٨٠) في النكاح، باب في كراهية أن يخطب الرجل على خطبة أخيه (١٨). **والترمذي** ٤٩٥/٣ (١١٩٠) في الطلاق، باب ما جاء لا تسأل المرأة طلاق أختها. **والنسائي** ٧١/٦- ٧٣ (٣٢٣٩، ٣٢٤٠، ٣٢٤١، ٣٢٤٢). **وابن ماجة** ٧٣٤/٢ (٢١٧٢) في التجارات، باب لا يبيع الرجل على بيع أخيه (١٣).

من الحمل سيأتيها، وإن عزل عنها، فحملت المرأة على الرغم من عزل الرجل عنها؛ فعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لِي جَارِيَةً هِيَ خَادِمُنَا، وَسَانِيَتُنَا، وَأَنَا أَطُوفُ عَلَيْهَا، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ. فَقَالَ:" **اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا** ". فَلَبِثَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ حَبِلَتْ. فَقَالَ:" **قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا** "[١].

فالمرأة المؤمنة مأمورة بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، لكن عليها أن تؤمن كذلك أن هذه الأسباب لا تعطي النتائج المرجوة إلا بإذن الله، لأنه سبحانه هو الذي خلق الأسباب وهو الذي خلق النتائج. فركون المرأة إلى الأسباب شرك في توحيدها لله، وتركها للأسباب نقص في عقلها، فالشرع أمر بالأخذ بالأسباب ولم يأمر بالركون إليها، فعلى المرأة أن تعلق قلبها بالله عز وجل مع أخذها بالسبب المأمور به شرعاً، ثم إذا قدر لها بخلاف مرادها فعليها التسليم والرضى، فإن هذا دليل الإيمان بالقضاء والقدر.

ومن الأمثلة الرائعة في الإيمان بالقدر قصة معاذة بنت عبدالله التابعية زوجة صلة بن أشيم لما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب اجتمع النساء عندها فقالت: مرحباً بكن، إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن. وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة.[٢]

رابعاً: تعريفها بخالقها:

لا تستطيع المرأة أن تحقق العبودية الحقة لله عز وجل وهي لا تعرف صفاته، كما أنها لا يمكنها أن تقدر الله حق قدره بجهلها بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى. فإذا رامت المرأة التعرف على خالقها ومعبودها، فإن طريقها الذي ينبغي أن تؤمه هو النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، الواصفة لربنا سبحانه وتعالى، المصرحة بأسمائه وأفعاله.

والعلم بأسماء الله تعالى وصفاته لابد أن يترك آثاره على شخصية المرأة. وبتأمل الآيات التي تتحدث عن المرأة، سواءً في مجال الأحكام، أو الإخبار بقصص السابقين، تتجلى لنا بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي تتكرر في هذه الآيات؛ وذكرها وتكررها في آيات النساء لابد أن يكون له ارتباطاً وثيقاً بالمرأة، ونفسيتها، وتكوين شخصيتها، وما يراد منها.

وقد نزلت هذه الآيات على نساء الجيل الأول، وتركت آثارها على أنفسهن، حتى تكون لنا ذلك الجيل القدوة من الصحابيات، الذي ينهل الناس من سيرتهن، ويقتدون بهن في مختلف شؤون

---

(١) رواه **مسلم** ١٠٦٤/٢ (١٤٣٩) في النكاح، باب حكم العزل (٢٢). **وأبو داود** ٦٢٥/٢ (٢١٧٣) في النكاح، باب ما جاء في العزل (٤٩). **ابن ماجة** ٣٥/١ (٨٩) في المقدمة، باب في القدر (١٠).
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٠٩/٤.

الحياة. لذا أصبحت دراسة هذه الآيات ومدى تأثيرها على شخصية المرأة، هو جزء من فهم شخصية نساء الجيل الأول، ومدى الدور الذي اضطلعن به.

وبالنظر إلى آيات النساء في القرآن الكريم، فإننا نجد أسماء الله الحسنى التالية: العليم، الرحمن الرحيم، الغفور، الحكيم، السميع، العزيز، الخبير، البصير، التواب، الحليم، العفو، الرقيب، الشهيد، الواسع، الحميد، المجيد، العلي، الكبير، الكريم، اللطيف، الغني، القدير، الوكيل. وهي مرتبة حسب أكثرها وروداً في آيات النساء.

وأما الصفات فهي: الخلق، الإرادة والمشيئة، والرَّزق، وأنه الهادي، وأنه المصور، وصفة الحياء والمحبة. وهي مرتبة كذلك حسب أكثرها وروداً في آيات النساء؛ ويضاف إليها الصفات التي تدل عليها الأسماء السابقة.

وهذه الأسماء والصفات جاءت في ثنايا الآيات لتترك آثارها على نفس المرأة ولتربطها بالأحكام الشرعية المطلوبة منها فتؤمن بها حق الإيمان. ومثال ذلك اسم الله "**العليم**":

ورد اسم الله " **العليم**" في القرآن الكريم في مائة وثلاث وخمسين آية، منها ثمان وعشرين آية من آيات النساء.[١] وأما الإشارة إلى صفة العلم من غير ذكر الاسم فقد وردت في عشر آيات من آيات النساء.[٢] وفي هذا دلالة على أهمية إيمان المرأة باسم الله " **العليم**" وما يدل عليه من صفة العلم ومقتضياتها.

أما معناه فقد قال الخطابي (ت:٣٨٨هـ) رحمه الله:" هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق "[٣].

وقال السعدي (ت:١٣٧٦هـ) رحمه الله:" هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والأسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء "[٤].

وآيات النساء التي ورد فيها اسم الله "العليم"، أو أشارت إلى صفة العلم لله عز وجل، بين فيها ربنا سبحانه وتعالى للمرأة سعة علمه، وإحاطته بكل شيء، فقال سبحانه:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ

---

(١) الآيات هي: [البقرة/٢٢٦، ٢٢٧]، [البقرة/٢٣١]، [البقرة/٢٨٢]، [آل عمران/٣٣- ٣٤]، [آل عمران/٣٥] [النساء/١١]، [النساء/١٢]، [النساء/١٥، ١٧]، [النساء/٢٤]، [النساء/٢٦]، [النساء/٣٢]، [النساء/٣٥]، [النساء/١٢٧]، [النساء/١٧٦]، [المائدة/٧٥، ٧٦]، [يوسف/٣٣، ٣٤]، [يوسف/٥٠]، [النور/١٧- ١٨]، [النور/٣٢]، [النور/٦٠]، [الأحزاب/٥١]، [الأحزاب/٥٤]، [الشورى/٤٩، ٥١]، [الحجرات/١٣]، [الذاريات/٣٠]، [الذاريات/٣٠]، [التحريم/١، ٢]، [التحريم/٣].

(٢) الآيات هي: [البقرة/١٨٧]، [البقرة/٢٣٢]، [البقرة/٢٣٥]، [آل عمران/٣٦]، [النساء/٢٥]، [الرعد/٨]، [الأحزاب/٥٠]، [غافر/٧، ٩]، [فصلت/٤٧]، [محمد/١٩].

(٣) الخطابي، شأن الدعاء ٥٧.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ٤٨٥/٥.

أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [١] وفي آخر آية الدين قال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [٢] وفي نهي المرأة عن تمني أعمال الرجال، وأن لكل جنس منهما نصيبه من العمل والأجر ختم الآية بقوله: ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [٣] وفي آخر آية من سورة النساء في آية الكلالة قال: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [٤]

ويبين الله للمرأة في آياته أن الإسرار والإعلان عنده سيان، فهو سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً فيعلم ما في أنفسنا مما نخفيه ونسره، كما يعلم ما نظهره ونعلنه، قال سبحانه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ ﴾ [٥]، وقال: ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـٔٗا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [٦] وحذر المرأة من تعدي الحدود في الكلام في فترة العدة فتأتي شيئاً مما نهى عنه من عزم عقدة النكاح أو المواعدة سراً، فأعلمها أنه يعلم ما في نفسها، فقال: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [٧]

---

(١) البقرة: ٢٣١.
(٢) البقرة: ٢٨٢.
(٣) النساء: ٣٢.
(٤) النساء: ١٧٦.
(٥) البقرة: ١٨٧.
(٦) الأحزاب: ٥٤.
(٧) البقرة: ٢٣٥.

كما بين سبحانه وتعالى للمرأة في آيات النساء أنه ما من خير تفعله وتقدمه، إلاَّ يعلمه الله، فقال:﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾[١].

وربط الله سبحانه وتعالى بين علمه وسمعه في آيات عديدة من آيات النساء، منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢]، وقوله:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣]. وفي هذا الربط زيادة في المعنى، فهو سبحانه وتعالى سميع لأقوال العباد ما أسر منها وما أعلن، عليم بنواياهم وأحوالهم.

كما ربط سبحانه بين علمه وحكمته في آيات أُخر من آيات النساء، منها قوله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٤]، وقوله سبحانه:﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٥]. وفي هذا زيادة في المعنى، فهو سبحانه وتعالى عليم بما ينفع الناس وما يضرهم، فشرع لهم من الأحكام بعلمه ما يجلب لهم النفع ويدفع عنهم الضر، حكيم في أفعاله وأوامره وتقديراته.

كما ربط سبحانه في آيات النساء أيضاً بين علمه وحلمه فقال:﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ

(١) النساء: ١٢٧.
(٢) البقرة: ٢٢٧.
(٣) آل عمران: ٣٥.
(٤) النساء: ١١.
(٥) النساء: ٢٤.

حَلِيمٌ ﴾[١]، وقال:﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾[٢]. وفي هذا الربط زيادة في المعنى، فهو سبحانه مع علمه بأفعال عباده، وأقوالهم، ونواياهم، وما يسرونه، وما يعلنونه، فإنه حليم بهم، ذو أناة لا يعجل عليهم العقوبة بذنوبهم.

كما ربط سبحانه وتعالى بين اسمه العليم والخبير في آيات النساء أيضاً، فقال:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٣]، وقوله سبحانه:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٤]. وفي هذا زيادة على معنى العلم بما يصدر من العباد، فهو سبحانه مع علمه بما يصدر منهم فهو سبحانه مطلع على حقيقة هذه الأقوال والأفعال والنوايا.

وربط سبحانه بين علمه وقدرته أيضاً فقال:﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[٥]. فهو سبحانه وتعالى مع علمه بحقائق الأمور قادر على التصرف في الكون وفق علمه وحكمته سبحانه.

فهذا التفصيل في علم الله عز وجل وتكرار ذكره في آيات عديدة من آيات النساء لابد أن يترك أثره على المرأة المسلمة المتأملة لهذه الآيات المتدبرة لمعانيها، فيغير من نفسيتها، ومن أخلاقها، ويعطيها قوة في العمل لهذا الدين، والالتزام بشرعه.

خامساً: تربية المرأة على تقوى الله:

تكمن حقيقة الإيمان في القلب. فإذا امتلأ القلب بالإيمان فاض على ظاهره بالطاعة والصلاح والالتزام بأمر الله وشرعه. وقد تنشغل المرأة بصلاح ظاهرها، عن صلاح باطنها، فتكون عرضة

(١) النساء: ١٢.
(٢) الأحزاب: ٥١.
(٣) الحجرات: ١٣.
(٤) التحريم: ٣.
(٥) الشورى: ٤٩- ٥٠.

للانتكاسة مع أدنى صدمة. ولذلك حرص الإسلام على ربط ظاهر المرأة بباطنها لتحافظ على إيمانها من النقص، فربط الأحكام بالتقوى، وذكَّر بها في كثير من آيات النساء في القرآن الكريم لتوقن المرأة أن امتثالها لحكم الله عز وجل على الوجه الأكمل يحتاج إلى تحقيق التقوى في القلب. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾[4]. وغيرها من الآيات.

وفائدة تربية المرأة على تقوى الله عز وجل، ومراقبته في السر والعلن، ظاهرة جلية؛ فكثير من أعمال المرأة قد وكلت إليها، وجعلت مؤتمنة عليها، ولا يمكنها أداء تلك الأمانات إلاَّ بتحقيق تقوى الله عز وجل وخشيته في السر والعلن، ومن أمثلة ذلك:

١- المرأة مؤتمنة على ما في رحمها من حيض وحمل، وترتبط هذه الأمانة بحق للزوج في العشرة الزوجية وإرادة المعاشرة، وفي حال الطلاق بحساب العدة؛ ولا يردع المرأة من التلاعب بهذا الحق إلاَّ تقوى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

(١) البقرة: ١٨٧.
(٢) النساء: ١٢٨.
(٣) الأحزاب: ٣٢.
(٤) الأحزاب: ٥٥.
(٥) البقرة: ٢٢٨.

٢- المرأة مؤتمنة على عرضها، وخاصة في غيبة الرجل، فلا تنسب إليه ما ليس من صلبه، وتمكن أحداً منها إلاَّ بعلها؛ ولا يمنعها من ذلك إلاَّ تقوى الله، كما قال تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (١).

٣- المرأة مؤتمنة على نواياها ومقاصدها في أفعالها، كطريقة المشي، وضرب الأرض، والرغبة في إظهار الزينة، أو لفت أنظار الرجال بطريقة أو بأخرى، ولا يمنعها من هذه الأفعال إلاَّ مراقبتها لله عز وجل في سرها وعلانيتها، قال تعالى:﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ ﴾ (٢)، وقال تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (٣).

٤- والمرأة مؤتمنة على طريقة كلامها وألفاظها في حديثها مع الرجال الأجانب، فلا تلين لهم الكلام، فتخضع بالقول، ولا تتلفظ بألفاظ محرمة عليها. ولا يضبط لسانها إلاَّ تقوى الله عز وجل. قال سبحانه:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٤).

فهذه بعض جوانب العقيدة التي تؤثر على شخصية المرأة وتؤثر على سلوكياتها وأعمالها في واقع الحياة. واليوم يطالبون فتاة الإسلام بترك ما هي فيه من الخير العظيم والنعمة السابغة، إلى المعيشة الضنك، وفقدان السعادة، إلى الشقاء الدنيوي والأخروي، يدعونها لتتنكر لدينها وتتبع أهواءهم، يدعونها لتتحرر من هذا الدين وتلحق بالفتاة الغربية الضائعة التي لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً. فأي حياة ستعيشها إذا هي تركت دينها؟!.

(١) النساء: ٣٤.
(٢) النور: ٣١.
(٣) النساء: ٣٥.
(٤) الأحزاب: ٣٢.

الفصل الثاني

دور المرأة العقدي

في عصر النبوة

المبحث الأول

التزام المرأة بشرع الله

في هذا المبحث سيكون الحديث عن دور المرأة العقدي في نفسها. وهذا الدور وإن كان في نفسها، إلا أنه دور مؤثر في الآخرين، إذ تتجلى هذه العقيدة التي تؤمن بها المرأة، وتدعو لها، وتنصرها بالغالي والنفيس، تتجلى في واقع الحياة، فهي ليست أقوالاً نظرية، وإنما هي عقيدة حية تمثلتها الصحابيات في واقع حياتهن قبل أن يدعين الناس إليها، فأصبحن قدوات للعالمين تهتدي النساء بهن في كل زمان ومكان. وفيما يلي بعض جوانب هذا الدور العقدي:

أولاً: استسلام المرأة لحكم الله ورسوله ﷺ:

خلق الله عز وجل الخلق لغاية عظيمة وهي عبادته سبحانه، فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [١] فأخبر تعالى " أنه ما خلق الإنس والجن إلا لعبادته، فهذه هي الحكمة في خلقهم، ولم يرد منهم ما تريده السادة من عبيدها من الإعانة لهم بالرزق والإطعام، بل هو الرزاق ذو القوة المتين، الذي يُطعِم ولا يُطعَم، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٢]. وعبادته هي طاعته بفعل المأمور، وترك المحظور، وذلك هو حقيقة دين الإسلام، لأن معنى الإسلام هو الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد، في غاية الذل والخضوع"[٣].

فالاستسلام لله ولرسوله يستلزم انقياد الظاهر والباطن لحكم الله وحكم رسوله ﷺ من غير اعتراض عليه برأي أو هوى.

ولقد تجلى هذا الاستسلام في حياة نساء الجيل الأول بشكل واضح، فقد كانت الآية تنْزل بالليل فلا يتنفس الصباح إلاَّ وقد طبقن ما فيها؛ ومن أمثلة ذلك: ما روته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من سرعة امتثال نساء الأنصار لأمر الله عز وجل لهن بالحجاب، قالت عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾ [٤] أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.[٥]

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الأنعام: ١٤.

(٣) عبدالوهاب، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ٤٧.

(٤) النور: ٣١.

(٥) رواه **البخاري** ٣/٢٧٠ (٤٧٥٨، ٤٧٥٩) في تفسير القرآن، تفسير سورة النور باب (١٢)، **وأبو داود** ٤/٣٥٦ (٤١٠٠) في اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ (٣٢). و ٤/٣٥٧ (٤١٠٢) باب في قوله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (٣٣).

وعن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار وأشد تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنْزيل، فقد أنزلت سورة النور: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.[١] فقد كانت استجابة نساء الصحابة " فورية لا تلكؤ فيها ولا مساومة إذ هي من مقتضيات التوحيد وإفراد الله بالألوهية والربوبية، وأحكام الله تستلزم الاستجابة والالتزام "[٢].

مثال آخر على استسلام المرأة لحكم الله ورسوله، ما وقع للمغيرة بن شعبة عندما خطب امرأة من الأنصار كانت شديدة الحياء، لا تطيق أن يراها غريب، ولكنها لما علمت أن رسول الله ﷺ أمره أن ينظر إليها، امتثلت ولم تتأخر؛ قال الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ امْرَأَةً أَخْطُبُهَا، فَقَالَ:" **اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا** ". فَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ فَخَطَبْتُهَا إِلَى أَبَوَيْهَا، وَأَخْبَرْتُهُمَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَأَنَّهُمَا كَرِهَا ذَلِكَ. قَالَ: فَسَمِعَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ وَهِيَ فِي خِدْرِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ فَانْظُرْ، وَإِلاَّ فَأَنْشُدُكَ. كَأَنَّهَا أَعْظَمَتْ ذَلِكَ. قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَتَزَوَّجْتُهَا، فَذَكَرَ مِنْ مُوَافَقَتِهَا.[٣]

ومن الصور الجميلة كذلك امتثال أم سلمة لأمر النبي ﷺ في الاسترجاع عند المصيبة، وأن الله يُخلف من استرجع خيراً مما فقد، مع ظنِّها أنها لن تجد أفضل من أبي سلمة، فاسترجعت فعوضها الله بالنبي ﷺ؛ فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ:** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٤] **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا** ". قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟. ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أوردها ابن كثير بإسنادها عن ابن أبي حاتم ٢٨٤/٣. وحسنها الألباني في جلباب المرأة المسلمة ٧٨.
(٢) الأبيض، فلسفة الزي الإسلامي ١٦.
(٣) رواه **الترمذي** ٣٩٧/٣ (١٠٨٧) في النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة (٥). **والنسائي** ٦٩/٦ (٣٢٣٥) في النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج. وفي **الكبرى** ٢٧٢/٣ (٥٣٤٦) في النكاح، باب إباحة النظر إلى المرأة قبل تزويجها. **وابن ماجة** ٦٠٠/١ (١٨٦٦) في النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها (٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٠/١ (٩٦).
(٤) البقرة: ١٥٦.

حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ:" **أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ**"(١).

ومن صور الاستسلام لحكم الله ورسوله، سرعة الامتثال لما يأمر به النبي ﷺ ويحث عليه، وهذا دليل على عمق محبة النساء الأول للنبي ﷺ وتعظيمهن لأوامره؛ فعن عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ لَهُ رَجُلٌ شَهِدْتَ الْخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَوْلا مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ – يَعْنِي مِنْ صِغَرِهِ – أَتَى الْعَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُهْوِي بِيَدِهَا إِلَى حَلْقِهَا تُلْقِي فِي ثَوْبِ بِلالٍ ثُمَّ أَتَى هُوَ وَبِلالٌ الْبَيْتَ.(٢)

قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله:" وَفِي مُبَادَرَةِ تِلْكَ النِّسْوَةِ إِلَى الصَّدَقَةِ بِمَا يَعِزُّ عَلَيْهِنَّ مِنْ حُلِيِّهِنَّ مَعَ ضِيقِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ دَلالَةٌ عَلَى رَفِيعِ مَقَامِهِنَّ فِي الدِّينِ وَحِرْصِهِنَّ عَلَى اِمْتِثَالِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ "(٣).

ثانياً: ثبات المرأة على دين الله:

الثبات:" هو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الأهوال خاصة "(٤). والثبات يدل على الاستقرار والرسوخ في الأمر. وأكثر ما تحتاج المرأة إلى الثبات عندما تتعرض إلى الاضطهاد والاستهزاء. وقد مورس على نساء الرعيل الأول هذين النوعين لردهن عن دين الله، ولصد من لم تدخل في هذا الدين من الدخول فيه. ولذلك أنزل الله عز وجل من الآيات ما يثبت به قلوب المؤمنات في هذه المواجهة المحمومة من قبل كفار قريش. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ

---

(١) رواه **مسلم** ٦٣٢/٢ (٩١٨) في الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٢). **وأبو داود** ٤٨٨/٣ (٣١١٩) في الجنائز، باب في الاسترجاع (٢٢).

(٢) رواه **البخاري** و ٢٧٦/١ (٨٦٣) في الأذان، باب وضوء الصبيان (١٦١)، و ٥١/١ (٩٨) في العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن (٣٢)، و ٣٠٥/١ (٩٦٤) في العيدين (١٣) باب الخطبة بعد العيد (٨)، و ٣٠٨/١ (٩٧٧) في العيدين (١٣) باب العلم الذي بالمصلى (١٨)، و ٣٠٩/١ (٩٧٩) باب موعظة الإمام النساء يوم العيد (١٩)، و ٤٤٢/١ (١٤٣١) في الزكاة (٢٤) باب التحريض على الصدقة، والشفاعة فيها (٢١)، و ٤٤٧/١ (١٤٤٩) باب العرض في الزكاة (٣٣)، ٣٠٨/٣ (٤٨٩٥) في التفسير (٦٥)، سورة الممتحنة باب (٣)، و ٣٩٨/٣ (٥٢٤٩) في النكاح، باب:﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ (١٢٤)، و ٧٠/٤ (٥٨٨٠ – ٥٨٨١) في اللباس (٧٧) باب الخاتم للنساء (٥٦)، وباب القلائد والسخاب للنساء (٥٧)، و٧١/٤ (٥٨٨٣) باب القرط للنساء (٥٩)، و ٣٦٩/٤ (٧٣٢٥) في الاعتصام بالسنة (٩٦) باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار. **ومسلم** ٦٠٢/٢ (٨٨٤) في صلاة العيدين (٨). **وأبو داود** ٦٧٨/١ (١١٤٢) في الصلاة (٢) باب الخطبة يوم العيد (٢٤٨). **والنسائي** ١٨٤/٣ في العيدين باب الخطبة في العيدين بعد الصلاة. **وابن ماجة** ٤٠٦/١ (١٢٧٣) في إقامة الصلاة والسنة فيها (٥) باب ما جاء في صلاة العيدين (١٥٥).

(٣) ابن حجر، فتح الباري ٤٦٩/٢.

(٤) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق ١٨.

هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[1].

وقد كان النبي ﷺ يربيهم على الثبات على الحق، فيبشرهم بنصر هذا الدين وبلوغه مشارق الأرض ومغاربها؛ ويبشرهم بالجنة، جزاء صبرهم كما كان يبشر آل ياسر كلما مر عليهم فيقول:" **أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة**"[2]. ولما طلبوا منه أن يدعو لهم وأن يستنصر لهم بأن يهلك الله قريشاً أو يعذبهم، لم يوافقهم على ذلك، بل غضب من استعجالهم، وأرشدهم إلى الصبر والثبات أسوة بمن كان قبلهم، فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ قَالَ:" **كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ** "[3].

فهذه الشكوى ما جاءت من فراغ، ولا من تعذيب واضطهاد يسير، وإنما جاءت من شدة التعذيب والاضطهاد، ومع ذلك يوجه النبي ﷺ المؤمنين والمؤمنات إلى الصبر والثبات على الحق كما صبر وثبت من كان قبلهم، ويضرب لهم نماذج مما لاقى السابقون في سبيل دينهم مما هو أشد من تعذيب كفار قريش، ولا يفوت النبي ﷺ وهو يذكر هذه النماذج التي يقتدى بها أن يذكر لهم عامل من عوامل الثبات، وهو العاقبة الحسنة لهذا الدين وأهله، فيبشرهم " أن الله سيتم هذا الأمر ويظهره ويعلنه وينشره وينصره في الأقاليم والآفاق حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه "[4].

فكانت نتيجة هذه التربية تلك الصور العظيمة من ثبات الرجال والنساء ممن سبقوا إلى الإسلام؛ والتي منها: ثبات أم عمار سمية بنت خباط[5] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على الدين على الرغم من التعذيب الذي كانت تناله على أيدي المشركين، لكنها ثبتت حتى الممات، قال ابن سعد (ت:٢٣٠هـ) رحمه الله:" أسلمت قديماً بمكة، وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها، فلم تفعل وصبرت، حتى

---

(١) المطففين: ٢٩ – ٣٦.

(٢) رواه **الحاكم** في المستدرك ٤٣٨/٣ (٥٦٦٦) في معرفة الصحابة. **والطبراني** في الأوسط ٣٠٥/٢ (١٥٣١). وصححه الألباني في حاشية فقه السيرة ١٠٧. وضعفه أكرم ضياء العمري في السيرة النبوية الصحيحة ١٥٦/١.

(٣) رواه **البخاري** ٥٣١/٢ (٣٦١٢) في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، و ٥٥/٣ (٣٨٥٢) في مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (٢٩)، و ٣٨٥/٤ (٦٩٤٣) في الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (١). **وأبو داود** ١٠٨/٣ (٢٦٤٩) في الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر (١٠٧).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية ٦٠/٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣٨١/٨. ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥٨٩/١.

مر بها أبو جهل يوماً فطعنها بحربة في قبلها فماتت، رحمها الله، وهي أول شهيدة في الإسلام، وكانت عجوزاً كبيرة ضعيفة "[١].

وكانت سمية من أول من أظهر إسلامه، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ وَصُهَيْبٌ وَبِلالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلاَّ بِلالاً فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ.[٢] وفي هذا دلالة على قوة إسلامها فقد أظهرته ولم تخفه، ولا يعلن إسلامه في ذلك الوقت إلاَّ قوي، ولذلك ابتلاها الله عز وجل فثبتت على دينها حتى عذبت أشد العذاب، ومات وهى تأبى إلاَّ الإسلام.

وممن ثبت على دينه مع شدة العذاب زِنَّيرة الرومية، وهي من السابقات إلى الإسلام، عذبها أبو جهل، فصبرت، حتى اشتراها أبو بكر وأعتقها.[٣]

ومنهن أيضاً جارية بني عمرو بن المؤمل، وقد كان عمر يعذبها قبل إسلامه وهي صابرة حتى يمل، فلا يترك تعذيبها إلاَّ بسبب التعب والملل.[٤]

ومنهن أم عبيس، كان يعذبها الأسود بن عبد يغوث، فاشتراها أبو بكر وأعتقها.[٥]

ويضاف إلى النماذج السابقة كل صحابية هاجرت إلى الحبشة سواء ً الهجرة الأولى أو الثانية، لأنها ما هاجرت إلاَّ فراراً بدينها، ولو لم تثبت على الدين ما هاجرت، وهذا ما وضحته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ فَسَأَلْنَاهَا عَنْ الْهِجْرَةِ فَقَالَتْ: لا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الإِسْلامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ.[٦] فكان الباعث على الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة إنما هو الثبات على الدين.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣٨١/٨.

(٢) رواه **ابن ماجة** ٥٣/١ (١٥٠) في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله (١١). **وأحمد** ٤٠٤/١ (٣٨٣٢). وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٣٠/١ (١٢٢).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥٩١/١. ابن حجر، الإصابة ٣١١/٤. العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١٥٥/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥٩١/١. ابن حجر، الإصابة ٣٩٩/٤.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٥٩١/١. ابن حجر، الإصابة ٤٧٥/٤.

(٦) رواه **البخاري** ٦٧/٣ (٣٩٠٠) في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤٥)، و ٣٨١/٢ (٣٠٨٠) في الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح (١٩٤)، و ١٥٤/٣ (٤٣١٢) في المغازي، باب (٥٣). **ومسلم** ١٤٨٨/٣ (١٨٦٤) في الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير (٢٠).

ثالثاً: هجرة المرأة في سبيل الله:

الهجرة في سبيل الله صورة من صور الثبات على الدين؛ يترك فيها المسلم بلده، وأهله، وماله، من أجل المحافظة على دينه. ولقد كان لنساء الرعيل الأول حظهن من الهجرة، فقد هاجرن إلى الحبشة الهجرة الأولى والثانية، وهاجرن إلى المدينة، كل ذلك من أجل الثبات على هذا الدين. وقد ذكرهن الله عز وجل في القرآن بذلك وأثنى عليهن، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾[1].[2]

وكانت الهجرة في العهد النبوي إلى مكانين: إلى الحبشة، وهذه وقعت مرتين قبل الهجرة إلى المدينة. وإلى المدينة، والتي استمرت حتى فتح مكة. وفيما يلي تفصيل هجرة الصحابيات لهاتين الهجرتين: الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة.

أ- الهجرة إلى الحبشة:

سبب هذه الهجرة هو التضييق والاضطهاد الذي مورس على المسلمين الأوائل من قبل كفار قريش، مما منعهم من إظهار دينهم، والأمن على أنفسهم، فشكوا إلى النبي ﷺ ما يلاقون، فأشار إليهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، فعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه فقال لهم رسول الله ﷺ:" **إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه** "، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دارٍ إلى خير جارٍ أمنَّا على ديننا ولم نخش منه ظلماً "[3]. فهاجر فريق منهم في رجب من السنة الخامسة للبعثة، وهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وهي الهجرة الأولى.[4] وذكر ابن هشام أنهم عشرة رجال، وأربع نسوة. روى ابن سعد بإسناده عن محمد الظفري والحارث ابن الفضيل قالا: فخرجوا متسللين سراً وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي، ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في

---

(١) آل عمران: ١٩٥.

(٢) رواه **الترمذي** ٢٢١/٥ (٣٠٢٣) في تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥). **والحاكم** ٣٢٨/٢ (٣١٧٤) في التفسير، تفسير سورة البقرة. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٨/٣ (٢٤٢٠).

(٣) يأتي تخريجه بعد قليل، وهذا مطلع رواية ابن اسحاق في السيرة والتي رواها عنه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٩٨/١. ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٨. ابن حجر، فتح الباري ١٨٨/٧. العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١٦٩/١. السعود، أحاديث الهجرة ٢٣.

رجب من السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله ﷺ، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً. قالوا: وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أمنَّا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه.[١]

والنسوة اللاتي هاجرن الهجرة الأولى هنَّ: رقية بنت رسول الله ﷺ هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان[٢]، وسهلة بنت سهيل بن عمرو مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة مع زوجها أبي سلمة، وليلى بنت أبي حثمة مع زوجها عامر بن ربيعة.

ثم تتابع المسلمون على الهجرة إلى الحبشة، وكان ممن هاجر الهجرة الثانية من النساء: أسماء بنت عميس، وفاطمة بنت صفوان بن أمية، وأمينة بنت خلف بن أسعد، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وبركة بنت يسار، وأم حرملة بنت عبدالأسود بن جذيمة، ورملة بنت أبي عوف بن ضبيرة، وريطة بنت الحارث، وفاطمة بنت المجلل، وفكيهة بنت يسار، وحسنة، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، وعمرة بنت السعدي، وسودة بنت زمعة.[٣]

فهؤلاء النسوة اللاتي هاجرن الهجرتين " تحملن الأذى وذقن مرارة المضايقة علاوة على ركوبهن أهوال السفر وتحملهن مشقة الترحال "[٤]، وهذا دليل على إيمانهن العميق الذي خالطهن مخالطة الدم للحم، فصرن به نخبة متميزة، تقتفي آثارهن كل امرأة تريد الثبات على الحق، ومواصلة السير الله.

ولم تخل هذه الهجرة من التعب والعناء النفسي والبدني، فقد لاحقت قريش المهاجرين إلى الحبشة، وساومت النجاشي على إرجاعهم، ولكن الله رد كيد قريش في نحرها، وأرجعها مخذولة. وقد روت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفاصيل أحداث هذا العناء والتعب والملاحقة فقالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ: النَّجَاشِيَّ؛ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ، لا نُؤْذَى وَلا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلاَّ أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٨/١. قال السعود في أحاديث الهجرة ٢٥/١:" إسناده جيد ولكن فيه الواقدي ".

(٢) ويروى في خبر هجرتها رَضِيَ الله عَنْهَا مع زوجها عثمان ﷺ حديثا ضعيفا؛ عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قالَ: خَرَجَ عُثْمَانُ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ وَمَعَهُ رُقَيَّةُ بِنتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فاحْتَبَسَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَبَرُهُمْ، وَكَانَ يَخْرُجُ يَتَوَكَّفُ عَنْهُمُ الخَبَرَ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلى اللهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ. رواه **الطبراني في الكبير** ٩٠/١ (١٤٣). **وابن أبي عاصم** في السنة ٥٩٦/٢ (١٣١١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨١/٩ :" فيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ". **ورواه الطبراني** ١٣٩/٥ (٤٨٨١) عَنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا كَانَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَرُقَيَّةَ وَلُوطٍ مِنْ مُهَاجِرٍ، يَعْنِي أَنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨١/٩ :" فيه عثمان بن خالد العثماني وهو متروك ". والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١٦٤/٧ (٣١٨١).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ١٤٩.

(٤) عصمت كركر، المرأة في العهد النبوي ٩٩.

رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلاَّ دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ. فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لا هَا اللَّهِ ايْمُ اللَّهِ إِذَنْ لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلا أُكَادُ، قَوْمًا جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنَا وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ: نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ؛ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلامِ؛ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا،

وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَاللَّهِ لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلا أُكَادُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لأُنَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ. قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ الآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلاً مِنْكُمْ - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ. قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا. قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا. قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى

خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ "[1].

قال السهيلي (ت:٥٨١هـ) رحمه الله:" وَفِيهِ مِنْ الْفِقْهِ الْخُرُوجُ عَنْ الْوَطَنِ، وَإِنْ كَانَ الْوَطَنُ مَكَّةَ عَلَى فَضْلِهَا، إذَا كَانَ الْخُرُوج فِرَارًا بِالدِّينِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إلَى إسْلامٍ، فَإِنّ الْحَبَشَةَ كَانُوا نَصَارَى يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ وَلا يَقُولُونَ هُوَ عَبْدُ اللّهِ وَقَدْ تَبَيّنَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَسُمّوا بِهَذِهِ مُهَاجِرِينَ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْهِجْرَتَيْنِ الّذِينَ أَثْنَى اللّهُ عَلَيْهِمْ بِالسّبْقِ فَقَالَ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ وَجَاءَ فِي التّفْسِيرِ أَنّهُمْ الّذِينَ صَلّوْا الْقِبْلَتَيْنِ، وَهَاجَرُوا الْهِجْرَتَيْنِ. وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا: هُمْ الّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ الرّضْوَانِ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَثْنَى اللّهُ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْهِجْرَةِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ اللّهِ الْحَرَامِ إلَى دَارِ كُفْرٍ لَمّا كَانَ فِعْلُهُمْ ذَلِكَ احْتِيَاطًا عَلَى دِينِهِمْ، وَرَجَاءَ أَنْ يُخَلّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِبَادَةِ رَبّهِمْ، يَذْكُرُونَهُ آمِنِينَ مُطْمَئِنّينَ، وَهَذَا حُكْمٌ مُسْتَمِرّ مَتَى غَلَبَ الْمُنْكَرُ فِي بَلَدٍ، وَأُوذِيَ عَلَى الْحَقّ مُؤْمِنٌ، وَرَأَى الْبَاطِلَ قَاصِرًا لِلْحَقّ، وَرَجَا أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدٍ آخَرَ - أَيّ بَلَدٍ كَانَ- يُخَلّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ دِينِهِ، وَيُظْهِرُ فِيهِ عِبَادَةَ رَبّهِ، فَإِنّ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ حَتْمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَهَذِهِ الْهِجْرَةُ الّتِي لا تَنْقَطِعُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[2] "[3].

ولا يتصور المسلم أن ما يذكره السهيلي رحمه الله من هجرة الأوطان بالأمر الهين على النفس، خاصة إذا كان المكان المهاجر إليه يختلف تماماً عن وطن المهاجر.

كما يلاحظ من سرد أم المؤمنين لقصة الهجرة شدة المعاناة التي عانوها وهم في الحبشة، فملاحقة قريش لهم في طريق الهجرة تجعلهم يسيرون وهم في قلق من إدراك قريش لهم، ولذلك خرجوا على شكل جماعات صغيرة متفرقة، كما قالت أم المؤمنين في رواية ابن اسحاق:" **فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها** ".

ثم إن وصول وفد قريش والمكيدة التي دبروها لإرجاع المهاجرين إلى مكة، معاناة أخرى. ولما فرجت عليهم هذه المعاناة بالحوار الذي دار بينهم وبين النجاشي، جاءت معاناة جديدة في بيان الموقف من المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهو ما دبره عمرو بن العاص لهم عندما قال:" **وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ**". فكان موقف المهاجرين مما يبعث على العجب والإكبار

---

(١) رواه **أحمد** ١/٢٠١ (١٧٤٠)، و ٥/٢٩٠ (٢٢٨٦٥). واللفظ له. ورواه **ابن اسحاق** في السيرة ١٩٤. **والبيهقي** في السنن الكبرى ٩/٩ في السير، باب الإذن بالهجرة. وفي دلائل النبوة ٢/٣٠١ باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية وما ظهر فيها من الآيات. قال أحمد شاكر في تحقيق المسند ٣/١٨٠ (١٧٤٠):"إسناده صحيح". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧/٥٧٧ (٣١٩٠).

(٢) البقرة: ١١٥.

(٣) السهيلي، الروض الأنف ٣/٢٥٥.

عندما بينوا " عقيدتهم في عيسى عليه السلام بصراحة ووضوح، رغم مخالفتهم للنصرانية السائدة في الحبشة. فلم يلجأوا إلى مجاملة الأساقفة الحاضرين خوفاً من تسليمهم لقريش، فأحسن الله عاقبتهم، وآمنهم في دار هجرتهم "[١].

ثم تأتي معاناة أخرى وهي خوف تبدل الحاكم - في الحرب التي دارت بين النجاشي وبين عدوه - فيأتي من لا يحفظ لهم حقهم ولا يعرف مكانتهم، وهي ما عبرت عنها أم سلمة بقولها: " **فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ**".

وإذا تجاوزنا هذه المعاناة فلا يمكن أن نتجاوز المعاناة التي طالت واستمرت طوال فترة الهجرة، ألا وهي الغربة، غربة الوطن، فالحبشة ليست وطنهم، وغربة اللغة، فالمهاجرون عرب، بخلاف أهل الحبشة، وغربة الدين وهي أعظم، فأهل الحبشة كانوا يدينون بدين النصرانية. وتروي لنا أسماء بنت عميس بعضاً من هذه المعاناة النفسية التي كانوا يعانون منها في دار هجرتهم بالحبشة؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ ثَلاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلا مِنْ قَوْمِي، قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا. قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ - نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، قَالَ فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً - وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ - فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْكُمْ فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ وَوَاللَّهِ لا أَكْذِبُ وَلا أَزِيغُ وَلا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) العمري، السيرة النبوية الصحيحة ١/١٧٥.

قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ** ". قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي.[1]

فأسماء تبين لعمر بعض المعاناة فتقول:" **كَلا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ** ". فهي تعني: أنهم مروا بضد ذلك، فكانوا يعانون من قلة ذات اليد، إضافة إلى فوات العلم الذي كان يحصله غيرهم، ويجعله يزداد من الطاعات، والأهم من ذلك كله، أنكم كنتم بصحبة النبي ﷺ ونحن بعيدين عنه، ولذلك أعقبت ذلك بقولها:" **وَكُنَّا فِي دَارِ أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ** ". أي:" الْبُعَدَاء فِي النَّسَب، الْبُغَضَاء فِي الدِّين؛ لأَنَّهُمْ كُفَّار إِلاَّ النَّجَاشِيّ، وَكَانَ يَسْتَخْفِي بِإِسْلامِهِ عَنْ قَوْمه "[2].

وليس هذا فقط بل صاحب كل ما سبق الخوف والأذى كما قالت:" **وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ** ".

فصبر المهاجرات على هذه المعاناة العظيمة دليل على شدة إيمانهن وتضحيتهن من أجل هذا الدين.

ب- الهجرة إلى المدينة:

لم يكن العيش في الحبشة بالأمر اليسير على المهاجرين، لذا تكرر رجوع بعضهم إلى مكة مع أقل خبر مفرح يوهم بأن الأمور في انفراج؛ ولم يكن المكث في مكة أيضاً بالأمر اليسير خاصة بعد بيعة العقبة الأولى وشعور قريش بأن هناك رغبة من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فازداد أذى قريش على المسلمين وأشتد الأمر عليهم، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة.

وتختلف الهجرة إلى المدينة عن الهجرة إلى الحبشة في الأهداف، فقد كان الهدف من الهجرة إلى الحبشة: الفرار بالدين، وتخلصاً من فتنة التعذيب والاستهزاء والمضايقة الشديدة. أما الهجرة إلى المدينة فيزاد على ما سبق من أهداف الهجرة إلى الحبشة، أن الهجرة إلى المدينة كانت تهدف إلى تكوين مجتمع مسلم ومقر للخلافة الإسلامية. وهذا يعني أنه يجب على كل مسلم قادر أن يغادر إلى

---

(١) رواه **البخاري** ٣/١٤٠ (٤٢٣٠) في المغازي، باب غزوة خيبر (٣٨)، ٢/٣٩٩ (٣١٣٦) في فرض الخمس (٥٧) باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين (١٥)، و ٣/٦١ (٣٨٧٦) في مناقب الأنصار (٦٣) باب هجرة الحبشة (٣٧). **ومسلم** ٤/١٩٤٦ (٢٥٠٣) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب (٤١).

(٢) النووي، شرح مسلم ١٦/٦٥.

المدينة لتكوين هذا المجتمع الجديد ويساهم في بنائه، " ويبذل جهده في تحصينه ورفع شأنه، وأصبح ترك المدينة – بعد الهجرة إليها – نكوصاً عن تكاليف الحق، وعن نصر الله ورسوله "[١].

من أجل ذلك هاجر الرجال والنساء إلى المدينة لإقامة دولة الإسلام، والذود عنها، وكان من أوائل من هاجر من النساء: أم سلمة، والتي عدها بعض العلماء " أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة "[٢]. وقد لاقت أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في هجرتها شدة وعناءً ترويها بنفسها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فتقول: لَمّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرَهُ ثُمّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرَهُ فَلَمّا رَآتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إلَيْهِ فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُك غَلَبْتنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْت صَاحِبَتَك هَذِهِ؟ عَلاَمَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلادِ؟ قَالَتْ: فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِالأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا: لا وَاَللّهِ لا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْت أَخْرُجُ كُلّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالأَبْطُحِ فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتّى مَرّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ أَلا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ، فَرّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا. قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِك إنْ شِئْت. قَالَتْ: وَرَدّ بَنُو عَبْدِالأَسَدِ إلَيّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْت بَعِيرِي ثُمّ أَخَذْت ابْنِي فَوَضَعْته فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجْت أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّهِ. قَالَتْ: فَقُلْت: أَتَبَلّغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتّى أَقْدمَ عَلَى زَوْجِي، حَتّى إذَا كُنْت بِالتّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِالدّارِ فَقَالَ لِي: إلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْت: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوَمَا مَعَك أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْت: لا وَاَللّهِ إلاّ اللّهُ وَبُنَيّ هَذَا. قَالَ: وَاَللّهِ مَا لَك مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاَللّهِ مَا صَحِبْت رَجُلاً مِنْ الْعَرَبِ قَطّ أَرَى أَنّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمّ اسْتَأْخَرَ عَنّي، حَتّى إذَا نَزَلْت اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطّ عَنْهُ ثُمّ قَيّدَهُ فِي الشّجَرَةِ، ثُمّ تَنَحّى وَقَالَ ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْت وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمّا نَظَرَ إلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ قَالَ زَوْجُك فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ – وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلاً –

(١) الغزالي، فقه السيرة ١٦٣.
(٢) ابن حجر، الإصابة ٤٢٣/٤.

فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ ثُمّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكّةَ. قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاَللّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الإِسْلامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْت صَاحِبًا قَطّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.[١]

ومن نماذج هجرة الصحابيات، هجرة أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فقد هاجرت وهي حامل في شهرها الأخير، ومعلوم أن المرأة الحامل في أشهرها الأخيرة يشق عليها المشي الطويل، والجلوس الطويل، ويصعب عليها أخذ وضعية واحدة في حركتها، ومع ذلك كله تحملت أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هذه المشقة من أجل هذا الدين، كما تحملت آلام المخاض والوضع والنفاس عندما وضعت طفلها الأول بقباء قبل أن تصل إلى المدينة، ثم انطلقت به إلى النبي ﷺ. فعَنْ أَسْمَاءَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ.[٢]

وحصر أسماء المهاجرات إلى المدينة يطول، إذ كل الصحابيات من أهل مكة بعد الإذن بالهجرة إلى المدينة انطلقن إليها، ولم تتوقف الهجرة إلاَّ بفتح مكة.

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة ٢١٥. قال العمري في صحيح السيرة النبوية:" إسناده صالح للاعتبار". ٢٠٤/١. وقال السعود في أحاديث الهجرة:" إسناده حسن ". ٩٨.

(٢) رواه **البخاري** ٧١/٣ (٣٩٠٩) في مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤٥)، ٤٤٩/٣ (٥٤٦٩) في العقيقة (٧١) باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه (١). ورواه **مسلم** ١٦٩٠/٣ (٢١٤٦) في الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته (٥).

المبحث الثاني

نصرة المرأة لدين الله

أمر الله المؤمنين بنصرة دينه ونصرة نبيه وابتلاهم بذلك، ليتميز من ينصر هذا الدين ممن يخذله ويتقاعس عنه، فقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١].

ووعد سبحانه كل من ينصر دينه بالنصر والثبات على الحق، فقال عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٣]

وجعل سبحانه وتعالى نصرة هذا الدين علامة على صدق المتمسك به وفلاحه في الدنيا والآخرة فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٤]. وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

وتوعد من يتخلف عن نصرة هذا الدين وعده فاسقاً فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٦].

---

(١) الحديد: ٢٥.
(٢) الحج: ٤٠.
(٣) محمد: ٧.
(٤) الحشر: ٨.
(٥) الأعراف: ١٥٧.
(٦) آل عمران: ٨١- ٨٢.

وتخلي الناس عن نصرة نبيهم لا يعني تخلي الله عن نصرته، بل الله ناصره ومؤيده؛ قال سبحانه:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١]

ولم تكن المرأة بمنأى عن هذه الآيات عند نزولها، بل كانت تتفاعل معها حال نزولها، ولذلك سعت لنصرة دين الله في ميادين مختلفة، كالدعوة إلى الله، والدفاع عن رسول الله ﷺ، والمشاركة في الجهاد في سبيل الله، وغيرها من الميادين. وفيما يلي تفصيل بعض هذه الميادين:

أولاً: الدعوة إلى دين الله:

أمر الله المؤمنين بالدعوة إلى دينه فقال:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٢] وقال:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٣]، وقال:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" **مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا** "[٥]. وقال ﷺ :" **لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ** "[٦].

هذا الترغيب في الدعوة إلى الله دفع المسلمين إلى المسارعة فيها، واغتنام ما فيها من الفضل العظيم. فلم يتركوا باباً من أبواب الدعوة إلا دخلوا فيه ونشروا دين الله بين الناس.

والدعوة إلى الله باب واسع يضم في ثناياه ميادين مختلفة للدعوة، وأصنافاً شتى من الأنشطة الدعوية؛ فيدخل في الدعوة إلى الله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم والسنة، الانتصار للدين، ومقاومة الملحدين والمنافقين، وغيرها كثير. والدعوة إلى الله تمارس مع المسلم والكافر، ولكل مجاله.

---

(١) التوبة: ٤٠.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) فصلت: ٣٣.
(٤) يوسف: ١٠٨.
(٥) رواه **مسلم** ٢٠٦٠/٤ (٢٦٧٤) في العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٦). **وأبو داود** ١٥/٥ (٤٦٠٩) في السنة، باب لزوم السنة (٧). **والترمذي** ٤٢/٥ (٢٦٧٤) في العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (١٥).
(٦) رواه **البخاري** ٣٤٤/٢ (٢٩٤٢) في الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة (١٠٢)، و ٣٦١/٢ (٣٠٠٩) باب فضل من أسلم على يديه رجل (١٤٣)، و ٢١/٣ (٣٧٠١) في فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب (٩)، و ١٣٧/٣ (٤٢١٠) في المغازي، باب غزوة خيبر (٣٨). **ومسلم** ١٨٧٢/٤ (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (٤). **وأبو داود** ٦٩/٤ (٣٦٦١) في العلم، باب فضل نشر العلم (١٠).

إلا أن مصطلح (**الدعوة إلى الله**) قد يختلف المراد منه عند الإطلاق من زمن لآخر، ومن مجتمع لمجتمع، فهو يطلق اليوم ويراد منه ما يقوم به العلماء والدعاة من إصلاح مجتمعات المسلمين أنفسهم بإرجاعهم إلى دينهم، ومحاربة أنواع الفساد والانحرافات فيهم. فالمصطلح ينصب على دعوة المسلمين. أما دعوة الكافرين فقد يطلق عليه في بعض المجتمعات بـ " **دعوة الجاليات** " وإن كان هو من جملة الدعوة إلى الله.

أما في زمن النبي ﷺ والخلافة الراشدة، فإن هذا المفهوم لا يتبادر إلى الذهن، لأنهم كانوا يعيشون الإسلام واقعاً حياً، بل نموذجاً يحتذى به على مر الأيام، وإنما المتبادر إلى الذهن أن الدعوة إلى الله تعني دعوة الكفار إلى دين الله. أما ما يقع من انحرافات من قبل بعض أفراد المجتمع، فإنه لا يتعدى أن يكون أعمالاً فردية يقع فيها البعض، لا تصل إلى حد أن تكون ظاهرة عامة في المجتمع. ومثل هذه التصرفات الفردية تقاوم بإشاعة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لكل مسلم.

وقد كان للمرأة دوراً في الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع، من دعوة الكفار، ونشر العلم، والانتصار للدين، بل والمشاركة في الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وسأشير إلى بعض هذه الجوانب في هذا المبحث، وجوانب أخرى أذكرها إن شاء الله في مباحث الرسالة المختلفة، إذ كل جانب من جوانب الحياة يمكن أن يكون مجالاً للدعوة إلى الله، فرعاية الزوج، نوع من الدعوة، وتربية الأبناء نوع آخر، وتعليم العلم، والثبات على الحق، وإعانة الناس، وغيرها كلها يمكن أن تدخل في مفهوم الدعوة الشامل.

فمن أمثلة قيام المرأة بدعوة الكافر للإسلام ما قامت به أم سليم عندما خطبها أبو طلحة، وقد كان كافراً فاشترطت عليه أن يدخل في دين الله عز وجل ففعل، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ: الإِسْلامَ. فَدَخَلَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ.(١)

وقد تكون المرأة سبباً في هداية غيرها؛ فقد أحسن النبي ﷺ وصحبه الكرام إلى امرأة كافرة استقوا منها ماءً، يوما ما، فأدركت المرأة هذا الإحسان وما يرجى من وراءه، فدعت قومها إلى الإسلام فأسلموا، فكانت سبباً في إسلامهم؛ فعَنْ عِمْرَانَ قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقْعَةً وَلا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ

(١) رواه **النسائي** ٦/١١٤ (٣٣٤١) في النكاح،باب التزويج على الإسلام. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢/٧٠٣ (٣١٣٣).

مَنْ اسْتَيْقَظَ فُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفٌ - ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لأَنَّا لا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ - وَكَانَ رَجُلاً جَلِيدًا - فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ، قَالَ:" **لا ضَيْرَ أَوْ لا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا** ". فَارْتَحَلَ فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ، وَنُودِيَ بِالصَّلاةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ:" **مَا مَنَعَكَ يَا فُلانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟**". قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلا مَاءَ. قَالَ:" **عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ** ". ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلانًا - كَانَ يُسَمِّيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ - وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ:" **اذْهَبَا فَابْتَغِيَا الْمَاءَ** ". فَانْطَلَقَا فَتَلَقَّيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ أَوْ سَطِيحَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ. قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَنَفَرُنَا خُلُوفًا. قَالا لَهَا: انْطَلِقِي إِذًا. قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالا: إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ. قَالا: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ فَانْطَلِقِي. فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَزَادَتَيْنِ أَوْ سَطِيحَتَيْنِ وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ الْعَزَالِيَ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ وَكَانَ آخِرُ ذَاكَ أَنْ أَعْطَى الَّذِي أَصَابَتْهُ الْجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ قَالَ:" **اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ** ". وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِمَائِهَا، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْهَا وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلأَةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" **اجْمَعُوا لَهَا** ". فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا، وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا:" **تَعْلَمِينَ مَا رَزِئْنَا مِنْ مَائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا** ". فَأَتَتْ أَهْلَهَا وَقَدْ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكِ يَا فُلانَةُ؟ قَالَتْ: الْعَجَبُ، لَقِيَنِي رَجُلانِ فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ - وَقَالَتْ بِإِصْبَعَيْهَا الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ تَعْنِي السَّمَاءَ وَالأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَوْمًا لِقَوْمِهَا مَا أُرَى أَنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ يَدَعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الإِسْلامِ؟ فَأَطَاعُوهَا فَدَخَلُوا فِي الإِسْلامِ.[1]

---

(١) رواه **البخاري** ١٢٨/١ (٣٤٤) في التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء (٦)، و ١٣١/١ (٣٤٨) باب (٩)، و ٥٢٠/٢ (٣٥٧١) في المناقب، باب علامات النبوة (٢٥). **ومسلم** ٤٧٤/١ (٦٨٢) في المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٥٥). **وأبو داود** مختصرا ٣٠٨/١ (٤٤٣) في الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسيها (١١).

ثانياً: نصرة المرأة لرسول الله ﷺ:

من جوانب نصرة المرأة لدين الله عز وجل، نصرة الرسول ﷺ، والتي أمر الله عز وجل بها في كتابه فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (١) وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) وقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٣) وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٤) وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (٥)

وعلَّم الرسول ﷺ المرأة نصرة الأنبياء ومحبة من نصرهم، ومعاداة من خذلهم ووقف ضدهم ولو كان من الحيوانات الدنيئة مثل الوزغ، فقد حث النبي ﷺ على قتل الوزغ الذي كان ينفخ النار على إبراهيم عليه السلام لما ألقي فيها ، فعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ.(٦)

وفي رواية للبخاري: عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَقَالَ:" **كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام** ".

وأجاز ﷺ للمرأة الوفاء بنذرها بالضرب بالدف بين يديه لما أرجعه الله سالماً من الغزو، لما فيه من إظهار الفرح والسرور بظهور دينه على سائر الأديان، وانتصاره على من عاداه، وهذا نوع من النصرة؛ فعن بُرَيْدَةَ ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالدُّفِّ وَأَتَغَنَّى. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي، وَإِلا فَلا**"، فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَأَلْقَتْ الدُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ.

---

(١) آل عمران: ٨١.
(٢) الأعراف: ١٥٧.
(٣) التوبة: ٤٠.
(٤) الحديد: ٢٥.
(٥) الحشر: ٨.
(٦) رواه **البخاري** ٤٤٥/٢ (٣٣٠٧) في بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال (١٥)، و ٤٦١/٢ (٣٣٥٩) في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٨). **ومسلم** ١٧٥٧/٤ (٢٢٣٧) في السلام، باب استحباب قتل الوزغ (٣٨). **والنسائي** ٢٠٩/٥ (٢٨٨٥) في مناسك الحج، باب قتل الوزغ. **وابن ماجة** ١٠٧٦/٢ (٣٢٢٨) في الصيد، باب قتل الوزغ (١٢).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتْ الدُّفَّ** "[1].

أما نماذج نصرة النساء للنبي ﷺ فكثيرة، أعلاها نموذج خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، إذ تعتبر أعلى مثال لامرأة نصرت رسول الله ﷺ ودعوته، فقد وقفت معه من أول يوم أوحي إليه، وواسته بنفسها ومالها. وقفت معه لما كان الناس كلهم ضده، فكان لها السبق في نصرته وتأييده، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2] قال الفخر الرازي (ت:٦٠٤هـ) رحمه الله:" جعل علماء التوحيد هذه الآية دالة على فضل من سبق إلى الإسلام وأنفق وجاهد مع الرسول ﷺ قبل الفتح، وبينوا الوجه في ذلك: وهو عظم موقع نصرة الرسول عليه الصلاة والسلام بالنفس وإنفاق المال في تلك الحال وفي عدد المسلمين قلة، وفي الكافرين شوكة وكثرة عدد، فكانت الحاجة إلى النصرة والمعاونة أشد، بخلاف ما بعد الفتح فإن الإسلام صار في ذلك الوقت قوياً، والكفر ضعيفاً "[3]. فكانت خديجة ممن أنفق ونصر الرسول ﷺ قبل الفتح، بل قبل غيرها من المسلمين ففازت بهذا الفضل.

ولذلك لما ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأثر النبي ﷺ بموتها وحزن عليها حزناً كبيراً.

ويتجلى دور خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في نصرة النبي ﷺ في أمور عدة يمكن استخراج بعضها من حديث عائشة الطويل في قصة بدء الوحي للنبي ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾[4] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ

---

(١) رواه **الترمذي** ٥٧٩/٥ (٣٦٩٠) في المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ (١٨). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٠٦/٣ (٢٩١٣).

(٢) الحديد: ١٠

(٣) الرازي، التفسير الكبير ١٩١/٢٩.

(٤) العلق: ١- ٣.

الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنْ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.(١)

ففي هذا الحديث بعض جوانب نصرة خديجة للنبي ﷺ ودعوته، منها: أنها هيئت للنبي ﷺ أجواء العبادة قبل أن يوحى إليه، كما قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ.

فإذا كان هذا فعلها معه قبل البعثة، فكيف يتصور حالها معه بعد البعثة، وبعد أن خالط الإيمان قلبها، لاشك أنه أعظم بكثير من مجرد تزويده بالطعام كما سيأتي.

ومنها: أنها سكَّنت فؤاد النبي ﷺ عندما دخل عليها يرجف فؤاده، بتذكيره بخصاله الطيبة، وسجاياه الكريمة، وأن من كان هذا طبعه لا يخزيه الله ولا يسلط عليه الشياطين. فبشرته، وذكرت له أسباب السلامة المتوفرة فيه، ليأنس ويطمئن مما هو فيه. فقالت له: (**كَلا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**). قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) رحمه الله:" اسْتَدَلّتْ بِمَا فِيهِ مِنْ الصّفَاتِ الْفَاضِلَةِ، وَالأَخْلاقِ وَالشّيَمِ، عَلَى أَنّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لا يُخْزَى أَبَدًا، فَعَلِمَتْ بِكَمَالِ عَقْلِهَا وَفِطْرَتِهَا، أَنّ الأَعْمَالَ الصّالِحَةَ، وَالأَخْلاقَ الْفَاضِلَةَ، وَالشّيَمَ الشّرِيفَةَ، تُنَاسِبُ أَشْكَالَهَا مِنْ كَرَامَةِ اللّهِ وَتَأْيِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَلا تُنَاسِبُ الْخِزْيَ وَالْخِذْلانَ، وَإِنّمَا يُنَاسِبُهُ أَضْدَادُهَا، فَمَنْ رَكّبَهُ اللّهُ عَلَى أَحْسَنِ الصّفَاتِ، وَأَحْسَنِ الأَخْلاقِ وَالأَعْمَالِ، إنّمَا يَلِيقُ بِهِ كَرَامَتُهُ، وَإِتْمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَكّبَهُ عَلَى أَقْبَحِ الصّفَاتِ وَأَسْوَأِ الأَخْلاقِ وَالأَعْمَالِ، إنّمَا يَلِيقُ بِهِ مَا

---

(١) رواه **البخاري** ١٤/١ (٣) في بدء الوحي، باب (٣)، و ٤٧١/٢ (٣٣٩٢) في الأنبياء، باب قول الله تعالى:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ (٢١)، و ٣٢٧/٣ (٤٩٥٣) في التفسير، تفسير سورة:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (٩٦) باب(١)، و ٢٩٥/٤ (٦٩٨٢) في التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة (١). **ومسلم** ١٣٩/١ (١٦٠) في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٧٣). **والترمذي** مختصراً ٥٥٦/٥ (٣٦٣٢) في المناقب، باب (٦). **وأحمد** ٢٢٣/٦ (٢٦٣٩٠)، ٢٣٢/٦ (٢٦٤٨٦).

يُنَاسِبُهَا. وَبِهَذَا الْعَقْلِ وَالصِّدِّيقِيَّة اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا رَبُّهَا بِالسَّلامِ مِنْهُ مَعَ رَسُولَيْهِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدٍ ﷺ"[١].

ومنها: وقوفها معه وعدم تخليها عنه، فقد ذهبت به إلى ورقة بن نوفل ليسمع من النبي ﷺ ما وقع له فيوجهه إلى التصرف الصحيح، أو يبين له معنى ما يمر به، لأن ورقة بن نوفل عنده علم من الكتب السابقة، فاختيار خديجة له دليل على رجاحة عقلها. ثم إنها هي التي بدأت بالكلام لتمهد له الحديث عما وقع له ﷺ؛ واختارت العبارات الجميلة في مخاطبة ورقة وإشعاره بقرب النبي ﷺ منه فقالت: (**يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا**).

ومنها: أنها أول من آمن بدعوته. قال الذهبي (ت:٧٤٨هـ) رحمه الله:" قال الشيخ عز الدين بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين. وقال الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي وسعيد ين يحيى: أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم "[٢].

ومنها: تثبيته على الحق؛ " فكان لا يسمع شيئاً يكرهه: مِنْ ردٍ عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلاَّ فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس "[٣].

ومنها: تصديقها بكل ما جاء به، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا وَالاسْتِغْفَارِ لَهَا، فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، وَاحْتَمَلَتْنِي الْغَيْرَةُ، إِلَى أَنْ قُلْتُ: قَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا سَقَطَ فِي جِلْدِي، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ عَنِّي غَضَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَذْكُرْهَا بِسُوءٍ مَا بَقِيتُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَدْ لَقِيتُ، قَالَ:" **كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الْوَلَدَ إِذْ حُرِمْتِيهِ مِنِّي** "، فَغَدَا بِهَا عَلَيَّ وَرَاحَ شَهْرًا.[٤]

ومنها: دعمها للنبي ﷺ بمالها، وافتخار النبي ﷺ بذلك، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد ١٩/٣.
(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١٥/٢.
(٣) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق ١١٢.
(٤) رواه **الطبراني في الكبير** ١٣/٢٣ (٢١). وقال **الهيثمي** في مجمع الزوائد ٢٢٤/٩ :" أسانيده حسنة ".

تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا. قَالَ:" **مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلادَ النِّسَاءِ** "[١].

ومنها: إعانته على الدعوة إلى الله بتوفير الجو الآمن المريح داخل البيت، " ذلك أن الداعية إلى الله تعالى في كل زمان ومكان يعاني من عنت ومشقة في سبيل تبليغ دعوته والرقي بمجتمعه وتغيير الأوضاع الجاهلية فيه، فهو أحوج من غيره إلى التأييد المستمر والكلمة الطيبة، وإذا لم يجد ذلك في زوجة صالحة تعينه على دعوته، وتدفعه إلى الخير وتحثه عليه، ازدادت حوله المشاق، وأحاطت به المتاعب من كل صوب، وأثر ذلك على سير الدعوة تأثيراً سلبياً، فكيف بنبي مرسل يبعث لهدم معتقدات وثنيه، وتغيير عادات جاهلية، يهدم ما ألفه الناس زمناً طويلاً ويبني مجتمعاً جديداً ذا كيان فريد ومتميز، إنه بلا شك أحوج الناس إلى زوجة صالحة تطيعه إذا أمر، وتعينه إذا ذكر، وتكون له سكينة ومودة، تهيئ له جواً من الأنس والمحبة يعوضه عما يجد من قومه من إعراض وصدود"[٢].

ومنها: دخولها مع النبي ﷺ عندما حوصر في الشعب ثلاث سنين، فعاشت معه " أيام البؤس والشقاء، ولم يمنعها مالها الوفير ولا شرفها القرشي من مصاحبته إلى الشعب، ولم يقعدها كبر سنها – حيث جاوزت الستين – عن مشاركة زوجها أيام المحنة والبلاء، بل رافقته وتحملت في سبيل الدعوة كل المشاق. وآثرت قسوة الحياة وشظف العيش مع رسول الله ﷺ والمسلمين على حياة الترف والنعيم والسعة بعيداً عنهم "[٣].

هذه بعض جوانب نصرتها للنبي ﷺ والتي بلغت بها المنزلة العظيمة عند الله حتى بشرها ربنا سبحانه وتعالى ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:" **يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ** "[٤]. " لقد كان جزاؤها من عند الله بيتاً في الجنة لا تعب فيه ولا ضجة ولا إزعاج، جزاءً وفاقاً لما قدمته لرسول الله ﷺ ولدعوته. فمن يوم أن جاءها الحق على لسان رسول الله ﷺ آمنت به دون أن يساورها أدنى شك في صدق ما جاء به الصادق الأمين، ودون أن يحتاج إلى جهد وتعب ورفع صوت في إقناعها بما بعث به، بل استقبلت

---

(١) رواه **أحمد** ٦/١١٧ - ١١٨ (٢٥٣٧٦). **والطبراني في الكبير** ٢٣/١٣ (٢٢). قال **الهيثمي** في مجمع الزوائد ٩/٢٢٤ : "إسناده حسن ".
(٢) لطيفة القرشي، هجرة المرأة وجهادها في السنة ٢١.
(٣) المرجع السابق ٢٠.
(٤) رواه **البخاري** ٣/٤٧ (٣٨٢٠) في مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (٢٠)، و٤/٤٠٣ (٧٤٩٧) في التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ (٣٥). **ومسلم** ٤/١٨٨٧ (٢٤٣٢) في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (١٢).

دعوته بكل الرضا والتسليم، وكانت له منبعاً للراحة والحنان؛ أراحته حين تعب، وهدأته حين قلق، وشاركته تعب الدعوة، وتعب التبليغ، وتعب الحصار، فكان جزاؤها من جنس العمل، بيتاً في الجنة متصفاً بالهدوء والطمأنينة اللتين استقبلت بهما دعوة رسول الله ﷺ، وخالياً من التعب والنصب الذين عاشتهما في الدنيا ابتغاء مرضاة الله "[1].

ومن نماذج النساء اللاتي نصرن رسول الله وأيدن دعوته، فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبنت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلا عجب بعد ذلك أن تكون فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نموذجاً رائعاً من نماذج النساء اللاتي نصرن الله ورسوله، فهي من جهة ابنة رسول الله ﷺ ، ومن جهة أخرى ابنة أعظم امرأة نصرة النبي ﷺ. ومن نماذج نصرتها للنبي ﷺ وقوفها ضد صناديد قريش لما آذوا النبي ﷺ، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِي، أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلاهَا فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلاةَ قَالَ :" **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، ثُمَّ سَمَّى، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ** "، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ.[2]

وتتجلى جرأة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقوة نفسها، من سبها لصناديد قريش ودعائها عليهم وهم جمعٌ، مع صغر سنها، وعدم جرأة الناس عليهم. وتتجلى هيبة قريش وخوف الناس منهم، أن عبدالله بن مسعود ﷺ والذي كان شاهداً للموقف وهو الذي يروي القصة، لم يستطع أن يفعل شيئاً للنبي ﷺ، وقد اعتذر لنفسه في الرواية الأخرى في البخاري فقال:" **وَأَنَا أَنْظُرُ لا أُغْنِي شَيْئًا لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ** ". فقد خاف على نفسه من بطش قريش، فأرسل إلى فاطمة لتنقذ الموقف، وهي جويرية صغيرة كما عبر ابن مسعود ﷺ.

---

(١) لطيفة القرشي، هجرة المرأة وجهادها في السنة ٢٤.

(٢) رواه **البخاري** ٩٦/١ (٢٤٠) في الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته (٦٩)، و ١٨٠/١ (٥٢٠) في الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئا من الأذى(١٠٩)، و ٣٤١/٢ (٢٩٣٤) في الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٩٨)، و ٤١٦/٢ (٣١٨٥) في الجزية والموادعة، باب طرح جيف المشركين في البئر ولا يؤخذ لهم ثمن (٢١)، و ٥٥/٣ (٣٨٥٤) في مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ (٢٨)، و ٨٤/٣ (٣٩٦٠) في المغازي، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش (٧). **ومسلم** ١٤١٨/٣ (١٧٩٤) في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣٩). **والنسائي** ١٦١/١ (٣٠٧) في الطهارة، باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب.

ومن جوانب نصرتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا للنبي ﷺ شدة انتباهها لما يدور في مكة من تآمر على النبي ﷺ، وتأثرها بذلك وتحذير النبي من مثل هذه المؤامرات، وقد حدث مرة أن اجتمع الملأ من قريش يتآمرون على النبي ﷺ يهدفون إلى القضاء عليه، فسمعتهم فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وهي صغيرة إلاَّ أنها استوعبت كلامهم وتآمرهم فسارعت بذلك إلى النبي ﷺ تحذره من تآمرهم؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ. فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: هَؤُلاءِ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ:" **يَا بُنَيَّةُ أَرِينِي وَضُوءًا** "، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ التُّرَابِ فَقَالَ:" **شَاهَتْ الْوُجُوهُ** "، ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلاً مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلاَّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.(١)

ومن نماذج النساء أيضاً اللاتي نصرن النبي ﷺ: أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقد كان لها دور بارز في هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، فقد كانت تتولى تجهيز طعام النبي ﷺ وسفرته، وترسله إلى الغار طيلة أيام بقائه فيه. فعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ وَلا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ. فَقُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلا نِطَاقِي. قَالَ: فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ، فَارْبِطِيهِ بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وَبِالآخَرِ السُّفْرَةَ. فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ.(٢)

ثالثاً: جهاد المرأة في سبيل الله:

سعت المرأة في عهد النبي ﷺ إلى نصرة دين الله عز وجل بالغالي والنفيس، ففتشت عن الطرق التي بها ينصر هذا الدين فوجدت أفضل هذه الطرق هو الجهاد في سبيل الله عز وجل، فسعت لنيل هذا الشرف العظيم فتوجهت بالطلب إلى النبي ﷺ في الإذن لها بالجهاد في سبيل الله عز وجل كما الرجال، فلم يأذن لها، وأرشدها إلى جهاد آخر وهو الحج؛ فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا

---

(١) رواه **أحمد** ٣٠٣/١ (٢٧٦٢)، و ٣٦٨/١ (٣٤٨٥). **وابن حبان** ٤٣٠/١٤ (٦٥٠٢) في التاريخ، باب المعجزات (٥). **والبيهقي في دلائل النبوة** ٢٧٧/٢ باب ذكر ما لقي رسول الله ﷺ وأصحابه من أذى المشركين. **والحاكم في المستدرك** ١٧٠/٣ (٤٧٤٢) في مناقب فاطمة. والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢٦٩/٤ (٢٧٦٢). والألباني في السلسلة الصحيحة ٧٨١/٦ (٢٨٢٤). والأرنؤوط في تحقيقه لابن حبان.

(٢) رواه **البخاري** ٣٥٣/٢ (٢٩٧٩) في الجهاد والسير (٥٦) باب حمل الزاد في الغزو (١٢٣)، و ٧١/٣ (٣٩٠٧) في مناقب الأنصار (٦٣) باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤٥)، و ٤٣٣/٣ (٥٣٨٨) في الأطعمة (٧٠) باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة (٨).

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلا نُجَاهِدُ ؟ قَالَ: " **لا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ** "[(١)]. وفي رواية للنسائي: عَنْ عَائِشَةُ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَخْرُجُ فَنُجَاهِدَ مَعَكَ، فَإِنِّي لا أَرَى عَمَلاً فِي الْقُرْآنِ أَفْضَلَ مِنْ الْجِهَادِ؟ قَالَ:" **لا وَلَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ حَجُّ الْبَيْتِ حَجٌّ مَبْرُورٌ** ". وإنما أشار النبي ﷺ بذلك إلى أن الجهاد لا يجب عليهن، ولم يرد منعهن من الجهاد بالكلية. قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) رحمه الله:" أَيْ لَيْسَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيْكُنَّ كَمَا وَجَبَ عَلَى الرِّجَال، وَلَمْ يرِد بِذَلِكَ تَحْرِيمه عَلَيْهِنَّ "[(٢)].

ورأت أم سلمة أن الجهاد مقصور على الرجال دون النساء، وهن يرغبن في نيل الأجر كما الرجال، فقالت للنبي ﷺ: يَغْزُو الرِّجَالُ وَلا تَغْزُو النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾[(٣)] [(٤)]. وهذا يدل على تشوف نفس أم سلمة للجهاد، ورغبتها العظيمة في المشاركة فيه.

ولما سمعت أم حرام بنت ملحان رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثناء النبي ﷺ على جيش من جيوش المسلمين يركب البحر للجهاد في سبيل الله، اشتاقت نفسها لهذا العمل الجليل، فسألته أن يدعو الله لها أن تكون منهم وأن تنال الشهادة، فدعا لها فكانت منهم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وماتت أثناء عودتها من الغزو؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: "**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ – أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ** –" قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ:" **أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ** ". فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.[(٥)]

---

(١) رواه **البخاري** ٤٧٠/١ (١٥٢٠) في الحج، باب فضل الحج المبرور (٤)، و ١٩/٢ (١٨٦١) في جزاء الصيد، باب حج النساء (٢٦)، و ٣٠٢/٢ (٢٧٨٤) في الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (١)، و ٣٢٥/٢ (٢٨٧٥ – ٢٨٧٦) باب جهاد النساء (٦٢). **والنسائي** ١١٤/٥ (٢٦٢٨) في المناسك، باب فضل الحج. **وابن ماجة** ٩٦٨/٢ (٢٩٠١) في المناسك، باب الحج جهاد النساء (٨).

(٢) ابن حجر، فتح الباري ٧٥/٤.

(٣) النساء: ٣٢.

(٤) رواه **الترمذي** ٢٢١/٥ (٣٠٢٢) في تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥). **وأحمد** ٣٢٢/٦ (٢٧٢٧٣). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٨/٣ (٢٤١٩).

(٥) رواه **البخاري** ٣٠٣/٢ (٢٧٨٨) في الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٣)، و ٣٠٥/٢ (٢٧٩٩) باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم (٨)، و ٣٢٥/٢ (٢٨٧٧) باب غزو المرأة في البحر (٦٣)، و ٣٣٠/٢ (٢٨٩٤) باب ركوب البحر (٧٥)، و ٣٣٨/٢ (٢٩٢٤) باب ما قيل في قتال الروم (٩٣)، و ١٤٨/٤ (٦٢٨٢) في الاستئذان (٧٩) باب من زار قوما فقال عندهم (٤١)، و ٣٠٠/٤ في التعبير (٩١) باب رؤيا النهار (١٢). **ومسلم** ١٥١٨/٣ (١٩١٢) في الإمارة، باب فضل الغزو في البحر (٤٩). **وأبو داود** ١٤/٣ (٢٤٩٠) في الجهاد، باب فضل الغزو في البحر (١٠). **والترمذي** ١٥٢/٤ (١٦٤٥) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في غزو البحر (١٥). **والنسائي** ٤٠/٦ (٣١٧١، ٣١٧٢) في الجهاد، باب فضل الجهاد في البحر. **وابن ماجة** ٩٢٧/٢ (٢٧٧٦) في الجهاد، باب فضل غزو البحر (١٠).

وتعللت أم ورقة بنت عبدالله بالخروج مع المجاهدين لمداواة المرضى لعلها أن تستشهد معهم؛ فاستئذنت النبي ﷺ في الخروج معه إلى بدر، فمنعها، وبشرها بنيلها الشهادة في دارها، فكانت تسمى الشهيدة. قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلاَّدٍ الأَنْصَارِيُّ عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أُمَرِّضُ مَرْضَاكُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً. قَالَ:" **قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ** ". قَالَ: فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةُ. قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَذِّنًا، فَأَذِنَ لَهَا. قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلامًا لَهَا وَجَارِيَةً، فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَغَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ أَوْ مَنْ رَآهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا. فَأَمَرَ بِهِمَا فَصُلِبَا، فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ.[1]

فهذه الأمثلة كلها تدل على تشوف المرأة للجهاد في سبيل الله ونصرة هذا الدين، ولكن الله سبحانه وتعالى هو أعلم بخلقه، فلم يوجب على المرأة القتال، ولم يمنعها منه. والنبي ﷺ عالج هذه النفوس الملحة في الجهاد، والراغبة فيه بتوجيهها إلى ما يصلحها، وما هو أنفع لها، ولم يستجب لضغطها خشية أن يظن الناس أنه مفروض على النساء، كما أوضح ذلك بنفسه ﷺ لأم كبشة العذرية لما قالت: يا رسول الله ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا. قال:" **لا**". قلت: يا رسول الله إني ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى أو أسقى المرضى. قال:" **لو لا أن تكون سنة وأن يقال فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي** "[2]. وفي رواية لابن سعد في الطبقات: عن أم كبشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها استأذنت النبي ﷺ أن تغزو معه فقال:" **لا** ". فقالت: يا رسول الله إني أداوي الجريح وأقوم على المريض. قالت فقال رسول الله:" **اجلسي، لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة** ".

وكونه ليس بواجب عليهن، لا يعني أنه حرام، بل يجوز لهن التطوع به. قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله:" قَالَ اِبْن بَطَّال: دَلَّ حَدِيث عَائِشَة عَلَى أَنَّ اَلْجِهَادَ غَيْر وَاجِبٍ عَلَى اَلنِّسَاءِ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ " **جِهَادكُنَّ اَلْحَجّ** " أَنَّهُ لَيْسَ لَهُنَّ أَنْ يَتَطَوَّعْنَ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِنَّ وَاجِبًا، لِمَا فِيهِ مِنْ مُغَايَرَةِ اَلْمَطْلُوب مِنْهُنَّ مِنْ اَلسَّتْرِ وَمُجَانَبَةِ اَلرِّجَال، فَلِذَلِكَ كَانَ اَلْحَجُّ أَفْضَلَ لَهُنَّ مِنْ اَلْجِهَادِ. قُلْت[3]: وَقَدْ لَمَّحَ اَلْبُخَارِيّ بِذَلِكَ فِي إِيرَادِهِ اَلتَّرْجَمَة مُجْمَلَة[1] وَتَعْقِيبهَا بِالتَّرَاجُمِ اَلْمُصَرِّحَةِ بِخُرُوجِ اَلنِّسَاءِ إِلَى اَلْجِهَادِ "[2].

---

(١) رواه **أبو داود** ٣٩٦/١ (٥٩١) في الصلاة، باب إمامة النساء (٦٢). وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ١١٧/١ (٥٥٢).
(٢) رواه **الطبراني في الكبير** ١٧٦/٢٥ (٤٣١). وفي الأوسط ٢٢٢/٥ (٤٤٤٠). و**ابن أبي شيبة** في المصنف ٧٢٨/٧ في الجهاد، باب في الغزو بالنساء (١٨٣). **وابن سعد في الطبقات** ٤٠١/٨. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٣/٥ :" رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح ". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٤٧/٦ (٢٧٤٠)، و ٩٠٣/٦ (٢٨٨٧).
(٣) القائل هو ابن حجر رحمه الله.

وقد دلت السيرة النبوية على جواز مشاركة المرأة في الغزو في سبيل الله والقيام بأعمال تناسب طبيعتها وفطرتها، وقد كان من أبرز أدوارها القيام على المرضى، ومداواة الجرحى، وصناعة الطعام للمجاهدين وغيرها من أعمال النساء. وممن خرجن لهذا الغرض: أم المؤمنين عائشة، وأم عطية الأنصارية، وأم سليم، والربيع بنت معوذ، وأم سليط، وغيرهن من النسوة، رضي الله عنهن أجمعين.

أما خروج عائشة وأم سليم فقد كان في أول الهجرة، في غزوة أحد، كما دل عليه حديث أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ - وَقَالَ غَيْرُهُ تَنْقُلاَنِ الْقِرَبَ - عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآَنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ.[٣] قال النووي (ت:٦٧٦هـ) رحمه الله:" وَهَذِهِ الرؤية لِلْخَدَمِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَهْي؛ لأَنَّ هَذَا كَانَ يَوْم أُحُد قَبْل أَمْر النِّسَاء بِالْحِجَابِ، وَتَحْرِيم النَّظَر إِلَيْهِنَّ، وَلأَنَّهُ لَمْ يَذْكُر هُنَا أَنَّهُ تَعَمَّدَ النَّظَر إِلَى نَفْس السَّاق، فَهُوَ مَحْمُول عَلَى أَنَّهُ حَصَلَتْ تِلْكَ النَّظْرَة فَجْأَة بِغَيْرِ قَصْد وَلَمْ يَسْتَدِمْهَا "[٤].

وشاركت في هذه الغزوة كذلك أم سليط وكانت تفعل مثل فعل عائشة وأم سليم؛ فعن ثَعْلَبَة بْن أَبِي مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ - فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ. وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ.[٥]

قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله:" قَوْلُهُ : (أُمّ سَلِيط) كَذَا فِيهِ بِفَتْحِ الْمُهْمِلَةِ وَكَسْرِ اللاَّمِ وَزْن رَغِيف وَلَمْ أَرَ لَهَا فِي كُتُبِ مَنْ صَنَّفَ فِي الصَّحَابَةِ ذِكْرًا إِلاَّ فِي الاسْتِيعَابِ فَذَكَرَهَا مُخْتَصَرَة بِالَّذِي هُنَا، وَقَدْ ذَكَرَهَا اِبْن سَعْد فِي طَبَقَاتِ النِّسَاءِ وَقَالَ: هِيَ أُمّ قَيْس بِنْت عُبَيْدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ثَعْلَبَة مَنْ بَنِي مَازِن تَزَوَّجَهَا أَبُو سَلِيط بْنُ أَبِي حَارِثَة عَمْرو بْن قَيْس مَنْ بَنِي عَدِيّ بْنِ النَّجَّار فَوَلَدَتْ لَهُ سَلِيطًا

---

(١) والترجمة التي يشير إليها ابن حجر رحمه الله تعالى هي قول البخاري: باب جهاد النساء ". وأما التراجم التي أعقبها هذه الترجمة فهي: باب غزو المرأة في البحر، وباب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه، وباب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، وباب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو، وباب مداواة النساء الجرحى في الغزو، وباب رد النساء الجرحى والقتلى. وهذه كلها في كتاب الجهاد. فصنيع البخاري هذا دال على جواز مشاركة المرأة في الغزو في سبيل الله.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ٧٦/٥.

(٣) رواه **البخاري** ٣٢٦/٢ (٢٨٨٠) في الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال (٦٥)، و ٤٥/٣ (٣٨١١) في مناقب الأنصار (٦٣) باب مناقب أبي طلحة ﷺ، و ١٠٦/٤ (٤٠٦٤) في المغازي، باب: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ . **ومسلم** ١٤٤٣/٣ (١٨١١) في الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال (٤٧).

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم ١٨٩/١٢.

(٥) رواه **البخاري** ٣٢٦/٢ (٢٨٨١) في الجهاد والسير، باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو (٦٦)، و ١٠٨/٣ (٤٠٧١) في المغازي، باب ذكر أم سليط (٢٢).

وَفَاطِمَة يَعْنِي فَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا أُمّ سَلِيط وَذُكِرَ أَنَّهَا شَهِدَتْ خَيْبَر وَحُنَيْنًا وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِ شُهُودِهَا أُحُدًا وَهُوَ ثَابِتٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ "[١].

وأم سليم من المكثرات في الخروج إلى الغزو مع النبي ﷺ، كما قال: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنْ الأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا فَيَسْقِينَ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى.[٢] قال النووي (ت:٦٧٦هـ) رحمه الله:" فِيهِ خُرُوج النِّسَاء فِي الْغَزْوَة وَالانْتِفَاع بِهِنَّ فِي السَّقْي وَالْمُدَاوَاة وَنَحْوهمَا، وَهَذِهِ الْمُدَاوَاة لِمَحَارِمِهِنَّ وَأَزْوَاجهنَّ، وَمَا كَانَ مِنْهَا لِغَيْرِهِمْ لا يَكُون فِيهِ مَسّ بَشَرَة إِلاَّ فِي مَوْضِع الْحَاجَة "[٣].

وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تتسلح بالخنجر في غزوها لتحمي نفسها، فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟**"، قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنْ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ** "[٤].

وأم عطية أيضاً من المكثرات في الخروج إلى الغزو مع النبي ﷺ، قالت أُمُّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمْ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى.[٥] قال النووي (ت:٦٧٦هـ) رحمه الله:" فِيهِ حُضُور النِّسَاء الْغَزْو وَمُدَاوَاتهنَّ الْجَرْحَى"[٦].

والرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حدثت عن خروجها مع النبي ﷺ للغزو وبينت دورها في ذلك فقَالَتْ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ.[٧] قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) رحمه الله:" فِيهِ جَوَازُ مُعَالَجَة الْمَرْأَة الأَجْنَبِيَّة الرَّجُل الأَجْنَبِيّ لِلضَّرُورَةِ "[٨].

فهذه الروايات تدل على أن " حجم العنصر النسائي في الجيش كان ضئيلاً، بحيث أنه ربما خفي خروجهن مع المقاتلين على بعض المسلمين حتى احتاج الأمر إلى إثبات ذلك الخروج "[٩]، كما

---

(١) ابن حجر، فتح الباري ٧٩/٦.
(٢) رواه **مسلم** ١٤٤٣/٣ (١٨١٠) في الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال (٤٧). **وأبو داود** ٣٩/٣ (٢٥٣١) في الجهاد، باب في النساء يغزون (٣٤). **والترمذي** ١١٨/٤ (١٥٧٥) في السير، باب ما جاء في خروج النساء في الحرب (٢٢).
(٣) النووي، شرح صحيح مسلم ١٨٨/١٢.
(٤) رواه **مسلم** ١٤٤٢/٣ (١٨٠٩) في الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال (٤٧). **وأبو داود** ١٦٢/٣ (٢٧١٨) في الجهاد، باب في السلب يعطى القاتل (١٤٧).
(٥) رواه **مسلم** ١٤٤٧/٣ (١٤٢) (١٨١٢) في الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم (٤٨). **وابن ماجة** ٩٥٢/٢ (٢٨٥٦) في الجهاد، باب العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين (٣٧).
(٦) النووي، شرح صحيح مسلم ١٩٠/١٢.
(٧) رواه **البخاري** ٣٢٧/٢ (٢٨٨٢) في الجهاد والسير، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو (٦٧)، و ٣٢٧/٢ (٢٨٨٣) باب رد النساء الجرحى والقتلى (٦٨)، و ٣٢/٤ (٥٦٧٩) في الطب (٧٦) باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل (٢).
(٨) ابن حجر، فتح الباري ٨٠/٦.
(٩) هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ١٠١٧/٢.

سئل ابن عباس عن ذلك، فعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسِ خِلالٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ. كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ: أَمَّا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ؟ وَمَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ؟ وَعَنْ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟. فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى وَيُحْذَيْنَ مِنْ الْغَنِيمَةِ؛ وَأَمَّا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَلا تَقْتُلْ الصِّبْيَانَ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ ؟ فَلَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا، فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي: عَنْ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ.[١] فلو كان خروج النساء مع الجيش شائعاً منتشراً لما احتاج نجدة أن يسأل ابن عباس عنه.

ثم إن " خروج النساء إلى القتال لم يكن على أساس أنه قيام بفرض قد كلفن به كما كلف به الرجال، وإنما كان على سبيل التطوع "[٢]، بدليل حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَخْرُجُ فَنُجَاهِدَ مَعَكَ، فَإِنِّي لا أَرَى عَمَلاً فِي الْقُرْآنِ أَفْضَلَ مِنْ الْجِهَادِ؟ قَالَ:" **لا وَلَكُنَّ أَحْسَنُ الْجِهَادِ وَأَجْمَلُهُ حَجُّ الْبَيْتِ حَجٌّ مَبْرُورٌ** "[٣].

أما عملهن في الجيش فقد دلت الروايات على أنهن كن يقمن بخدمة " المقاتلين من حفظ المتاع، وإعداد الطعام، وتقديم الشراب، وإسعاف الجرحى، ومداواة المرضى، ونقل الجثث "[٤]، ونحوها من الأعمال.

بقي أن أشير إلى أن هناك بعض الروايات تدل على كراهية النبي ﷺ لخروج النساء في الجيش، منها حديث عائشة " جهادكن الحج "، وحديث أم ورقة السابق ، ويضاف إليها حديث أم كبشة العذرية قالت: يا رسول الله ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا. قال:" **لا**". قلت: يا رسول الله إني ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى أو أسقى المرضى. قال:" **لو لا أن تكون سنة وأن يقال فلانة خرجت لأذنت لك، ولكن اجلسي** "[٥]. وفي رواية لابن سعد في الطبقات: عن أم كبشة

---

(١) رواه **مسلم** ١٤٤٤/٣ (١٣٧) (١٨١٢) في الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم (٤٨). **وأبو داود** ١٦٩/٣ (٢٧٢٧ و ٢٧٢٨) في الجهاد، باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة (١٥٢). **والترمذي** ١٠٦/٤ (١٥٥٦) في السير، باب من يعطى الفيء (٨). **والنسائي** ١٢٨/٧ (٤١٣٣، ٤١٣٤) في قسم الفيء.

(٢) هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ١٠١٧/٢.

(٣) رواه **البخاري** (١٥٢٠). سبق تخريجه ص: ٨٢.

(٤) هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ١٠١٧/٢.

(٥) رواه **الطبراني في الكبير** (٤٣١). وفي الأوسط (٤٤٤٠). سبق تخريجه ص: ٨٥.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها استأذنت النبي ﷺ أن تغزو معه فقال:" **لا** ". فقالت: يا رسول الله إني أداوي الجريح وأقوم على المريض. قالت فقال رسول الله:" **اجلسي، لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة** ".

وقد ذهب ابن حجر رحمه الله إلى أن هذا الحديث ناسخ للأحاديث الأخرى المجيزة لخروج النساء في الغزو فقال:" ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمي أن هذا ناسخ لذاك، لأن ذلك كان بخيبر، وقد وقع قبله بأحد كما في الصحيح من حديث البراء بن عازب، وهذا كان بعد الفتح "[١].

ورد الألباني رحمه الله إدعاء النسخ فقال :" لا ضرورة - عندي - لادعاء نسخ هذه الأحاديث ونحوها، وإنما تحمل على الضرورة أو الحاجة لقلة الرجال، وانشغالهم بمباشرة القتال، وأما تدريبهن على أساليب القتال وإنزالهن إلى المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الدول الإسلامية اليوم، فهو بدعة عصرية، وقرمطة شيوعية، ومخالفة صريحة لما كان عليه سلفنا الصالح، وتكليف للنساء بما لم يخلقن له، وتعريض لهن لما لا يليق بهن إذا ما وقعن في الأسر بيد العدو. والله المستعان "[٢].

ضوابط خروج المرأة للجهاد في سبيل الله:

مما سبق يتبين لنا جواز مشاركة المرأة في الغزو في سبيل الله عز وجل بما يتناسب وطبيعتها، وهذه المشاركة لها ضوابط تضبطها، منها:

الأول: الالتزام بالضوابط العامة لخروج المرأة وتعاملها مع الرجال:

وسيأتي بيان هذه الضوابط في الفصل الأول من الباب الرابع بإذن الله تعالى.

الثاني: الأمن عليها من العدو:

اشترط الفقهاء في خروج المرأة مع المسلمين في الغزو أن تكون في مأمن من العدو، حفاظاً على عرضها من الانتهاك، قال ابن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ) رحمه الله:" خروجهن مع الرجال في الغزوات وغير الغزوات مباح إذا كان العسكر كبيراً يؤمن عليه الغلبة "[٣].

الثالث: خروج العجائز دون الشواب:

ومن الضوابط التي ذكرها الفقهاء أيضاً أن تخرج العجوز دون الشابة، قال محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ) رحمه الله:" الشواب يمنعن من الخروج لخوف الفتنة "[١].

---

(١) ابن حجر، الإصابة ٤٨٧/٤.
(٢) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٤٩/٦.
(٣) ابن عبدالبر، التمهيد ٢٦٦/١٩.

وقال ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) رحمه الله:" يُكْرَهُ دُخُولُ النِّسَاءِ الشَّوَابِّ أَرْضَ الْعَدُوِّ؛ لأَنَّهُنَّ لَسْنَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ، وَقَلَّمَا يُنْتَفَعُ بِهِنَّ فِيهِ، لاسْتِيلاءِ الْخَوَرِ وَالْجُبْنِ عَلَيْهِنَّ. وَلا يُؤْمَنُ ظَفَرُ الْعَدُوِّ بِهِنَّ، فَيَسْتَحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُنَّ، ... فَأَمَّا الْمَرْأَةُ الطَّاعِنَةُ فِي السِّنِّ، وَهِيَ الْكَبِيرَةُ، إذَا كَانَ فِيهَا نَفْعٌ، مِثْلَ سَقْيِ الْمَاءِ، وَمُعَالَجَةِ الْجَرْحَى، فَلَا بَأْسَ بِهِ؛ ... فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْرِجُ مَعَهُ مَنْ تَقَعُ عَلَيْهَا الْقُرْعَةُ مِنْ نِسَائِهِ، وَخَرَجَ بِعَائِشَةَ مَرَّاتٍ. قِيلَ: تِلْكَ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، يَأْخُذُهَا لِحَاجَتِهِ إلَيْهَا، وَيَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ لِلأَمِيرِ عِنْدَ حَاجَتِهِ، وَلا يُرَخَّصُ لِسَائِرِ الرَّعِيَّةِ؛ لِئَلاَّ يُفْضِيَ إلَى مَا ذَكَرْنَا "[٢].

وهذا الضابط فيه نظر من عدة وجوه: أولها: أنه ليس هناك دليل واضح يدل عليه.

ثانيها: أن وقائع السيرة تدل على خلافه. فأم سلمة على سبيل المثال والتي شاركت في غزوات النبي ﷺ توفيت سنة تسع وخمسين أو اثنتين وستين للهجرة، وهذا يعني أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شاركت في الغزو قبل وفاتها بخمسين سنة، فكم كان عمرها إذ ذاك؟ هل كانت طاعنة في السن!

والربيع بنت معوذ توفيت في خلافة عبدالملك سنة بضع وسبعين، أي أنها شاركت في الجهاد قبل وفاتها على الأقل بستين سنة، فكم كان عمرها إذ ذاك؟ وهل كانت طاعنة في السن يا ترى؟!

وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت شابة أيضاً. فدلائل السيرة تدل على خلاف هذا الضابط.

ثالثها: أن تعليل من قال من الفقهاء بأن الشواب قلما ينتفع بهن لاستيلاء الخور والجبن عليهن، هو في الحقيقة خلاف الواقع. بل إن المرأة الكبيرة الطاعنة في السن ينطبق عليها هذا الوصف أكثر من الشابة. والشابة أقوى على كثرة الحركة وسرعتها وحمل ما يحتاج إليه في مداواة الجرحى ونحوها، من المرأة الكبيرة الطاعنة في السن.

فهذا الضابط – والله أعلم – غير صحيح.

رابعاً: حرص المرأة على صفاء العقيدة عند الناس:

من جوانب نصرة المرأة لدين الله عز وجل حرصها على تصفية عقائد الناس من الشوائب التي ترد عليها. وهذه الشوائب تدخل على الناس من مداخل شتى، إما من انتشار الخرافة، أو من التأثر بثقافات الأمم الأخرى، أو من غيرها.

ومن أمثلة هذه الشوائب، التشاؤم أو التطير كما كان عند أهل الجاهلية. فيتشاءم بعض الناس بالشهور، أو بأصوات بعض الطيور، أو بغيرها. ومن أمثلة ذلك ما وقع من الناس من التشاؤم من شهر شوال، فلا يتزوجون فيه، فردت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على هذا التشاؤم ودحضته بالحجة الباهرة؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي

---

(١) الشيباني، شرح السير الكبير ١/١٣٠.
(٢) ابن قدامة، المغني ٨/٣٦٥ – ٣٦٦.

شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي. وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ.[١] قال أبو العباس القرطبي (ت:٦٥٦هـ) رحمه الله:" هذا إنما قالته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لترد به قول من كان يكره عقد النكاح في شهر شوال ويتشاءم به من جهة: أن شوالاً من الشول، وهو: الرفع. ومنه شالت الناقة بذنبها. وقد جعلوه كناية عن الهلاك؛ إذ قالوا: شالت نعامتهم. أي: هلكوا. فـ(شوال) معناه: كثير الشول، فإنه للمبالغة، فكأنهم كانوا يتوهمون: أن كل من تزوج في شوال منهن شال الشنآن بينها وبين الزوج، أو شالت نفرته، فلم تحصل لها حظوة عنده، ولذلك قالت عائشة رادة لذلك الوهم: (فأي نسائه كان أحظى عنده مني) أي: لم يضرني ذلك، ولا نقص من حظوتي. ثم إنها تبركت بشهر شوال، فكانت تحب أن تدخل نساءها على أزواجهن في شوال، للذي حصل لها فيه من الخير برسول الله ﷺ، ومن الحظوة عنده، ولمخالفة ما يقول الجهال من ذلك. ومن هذا النوع كراهة الجهال عندنا اليوم عقد النكاح في شهر المحرم، بل ينبغي التيمن بالعقد والدخول فيه، تمسكاً بما عظم الله ورسوله من حرمته، وردعاً للجهال عن جهالتهم "[٢].

(١) رواه **مسلم** ١٠٣٩/٢ (١٤٢٣) في النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه (١١). **والترمذي** ٤٠١/٣ (١٠٩٣) في النكاح، باب ما جاء في الأوقات التي يستحب فيها النكاح (٩). **والنسائي** ٧٠/٦ (٣٢٣٦) في النكاح، باب التزويج في شوال. **وابن ماجة** ٦٤١/١ (١٩٩٠) في النكاح، باب متى يستحب البناء بالنساء (٥٣).
(٢) القرطبي، المفهم ١٢٤/٤.

الفهارس

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الأحاديث

مطلع الحديث	الراوي	الصفحة
أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة	جابر بن عبدالله	٢٧
أَتَى الْعَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، ثُمَّ خَطَبَ	ابن عباس	٢٦
إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ أَوْ قَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ	جابر بن عبدالله	٤٦
اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا	جابر بن عبدالله	١٦
إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ	عبدالله بن مسعود	٩
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ	أم شريك	٤٢
إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا	أم سلمة	٢٩
إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ	أنس بن مالك	٣٠
إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي، وَإِلا فَلا	بريدة	٤٣
انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا	المغيرة بن شعبة	٢٥
أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا	أسماء بنت أبي بكر	٣٧
أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا	عائشة	٤٣
تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ	عائشة	٥٥
صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ	أسماء بنت أبي بكر	٤٨
غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي	أم عطية	٥٢
قَرِّي فِي بَيْتِكِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكِ الشَّهَادَةَ	أم ورقة	٥٠
كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ	خباب بن الأرت	٢٧
كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ	عبدالله بن مسعود	٢٨
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنْ	أنس بن مالك	٥٢
كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام	أم شريك	٤٢
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى	الربيع بنت معوذ	٥٢
كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ،	عائشة	٤٥
لا ضَيْرَ أَوْ لا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا	عمران	٤٠
لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ	أبو هريرة	١٤
لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا	أبو هريرة	١٥
لا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ	عائشة	٤٩، ٥٣
لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ	سهل بن سعد	٣٩
لَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا	أنس بن مالك	٥١
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾	عائشة	٢٤
لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ	أم سلمة	٣٠
اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ	عبدالله بن مسعود	٤٧
لو لا أن تكون سنة وأن يقال فلانة خرجت لأذنت	أم كبشة العذرية	٥٠، ٥٣

لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ	أسماء بنت عميس	٣٤
مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ	عائشة	٤٥
مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دَيْنًا فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلاَّ	ميمونة	١٠
مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ	أم سلمة	٢٥
مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟ قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنْ	أنس بن مالك	٥٢
الْمُخْتَلِعَاتُ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ	ثوبان	١٢
مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ	أبو هريرة	٣٩
نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ،	أنس بن مالك	٤٩
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلا	أبو هريرة	١٥
يَا بُنَيَّةُ أَرِينِي وَضُوءًا	ابن عباس	٤٨
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ	أبو هريرة	٤٦
يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ.	أم سلمة	٢٩
يَغْزُو الرِّجَالُ وَلا تَغْزُو النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ	أم سلمة	٤٩

فهرس المصادر

١- **أبجد العلوم أو الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**

صديق بن حسن القنوجي، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م

٢- **اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة**

مركز الأمم المتحدة للإعلام، المنامة، البحرين، د ت

٣- **أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل**

عنبرة حسين عبدالله الأنصاري، جدة، دار المجتمع، ١٤١١هـ/١٩٩٠م

٤- **أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية**

خادم حسين إلهي بخش، مكة المكرمة، دار حراء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥- **أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة**

سليمان بن علي السعود، برمنجهام، مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٦- **أحكام الجنائز**

محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٧- **أحكام القرآن**

محمد بن عبدالله المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٨- **أحكام النظر إلى المحرمات وما فيه من الخطر والآفات**

محمد بن عبدالله بن أحمد بن حبيب العامري، تحقيق محمد فضل عبدالعزيز المراد، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م (ملحق بآخر كتاب عرائس الغرر وغرائس الفكر في أحكام النظر)

٩- **إحياء علوم الدين**

محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار الندوة الجديدة، د.ت.

١٠- **أختي المسلمة، كيف تستقبلين مولودك الجديد؟**

نشأت المصري، القاهرة، مكتبةالقرآن، د ت.

١١- **الأخلاق الإسلامية وأسسها.**

عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٢- **أخلاق النبي ﷺ وآدابه**

عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، الرياض، دار المسلم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

١٣- **أخلاق النبي في القرآن والسنة**

أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم الحداد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

١٤- **آداب الزفاف**

محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٥- **الأدب المفرد**

الإمام البخاري، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٦- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**
أحمد بن محمد القسطلاني، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

١٧- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**
محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

١٨- **الاستذكار**
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري ، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٤هـ،

١٩- **الاستقامة**
أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م (مطبوع بحاشية كتاب الإصابة في تمييز الصحابة)

٢١- **أسرار الزواج السعيد**
بثينة السيد العراقي، الرياض، دار طويق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٢٢- **الأسرة الهامشية**
ميشال بارت، و ماري مكنتوش، ترجمة: منى الركابي باسيل، دار الحداثة، ١٩٨٣م.

٢٣- **الإصابة في تمييز الصحابة**
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

٢٤- **أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة**
حفصة أحمد حسن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٢٥- **أصول علم النفس**
أحمد عزت راجح، الاسكندرية، المكتب المصري الحديث، الطبعة التاسعة، د.ت.

٢٦- **الاضطرابات العصابية لدى المرأة العاملة**
د سميرة محمد شند، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٠م.

٢٧- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**
محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

٢٨- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**
حمد بن محمد البستي الخطابي، مكة، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٩- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكة، دار الباز، د.ت.

٣٠- **إعلان ومنهاج عمل بيجن**
الأمم المتحدة، إدارة شؤون الإعلام، نيويورك، ٢٠٠٢م

٣١- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة عاطف، د ت

٣٢- **الإفصاح عن معاني الصحاح**
يحي بن محمد بن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٣٣- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**
أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، د.ن. ١٤٠٤هـ

٣٤- **اكتشفي السعادة الزوجية عبر العناية الخاصة بزوجك.**
لورا شلسنجر، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٥- **إكمال إكمال المعلم**
محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت

٣٦- **إكمال العلم بفوائد مسلم**
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: يحي إسماعيل، القاهرة، دار الوفاء، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٧- **الإنسان ذلك المجهول**
ألكسيس كاريل، ترجمة: شفيق أسعد فريد، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٨- **بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم الجوزية**
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمعه: يسري السيد محمد، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٣٩- **البداية والنهاية**
إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.

٤٠- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**
محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: محمد على النجار، بيروت، المكتبة العلمية، د ت

٤١- **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**
أحمد عبدالرحمن البنا، القاهرة، دار الحديث، د.ت.

٤٢- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس**
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

٤٣- **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها**
عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي، بيروت، دار الجيل، ط٣، د ت

٤٤- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**
مصطفى خالدي، وعمر فروخ، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٥م

٤٥- **تحرير المرأة في عصر الرسالة**
عبدالحليم محمد أبو شقة، الكويت، دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٤٦- **تحريم آلات الطرب**
محمد ناصر الدين الألباني، الجبيل، مكتبة الدليل، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤٧- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**
محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٤٨- **تحفة المودود بأحكام المولود**
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٩- **التحليل النفسي للشخصية**
فيصل عباس، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م

٥٠- **تخريج أحاديث الكشاف**

أحمد بن حجر العسقلاني. (ملحق بكتاب الكشاف للزمخشري)

٥١- **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة**

محمد حامد الناصر و خولة عبدالقادر درويش، جدة، مكتبة السوادي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٢- **التعريفات**

علي بن محمد بن علي الجرجاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢ ١٤١٣هـ/١٩٩٢.

٥٣- **تفسير أسماء الله الحسنى**

إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٤- **تفسير التحرير والتنوير**

محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧.

٥٥- **تفسير القرآن العظيم**

إسماعيل بن كثير الدمشقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٦- **التفسير الكبير**

أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: د عبدالرحمن عميرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٧- **التفسير الكبير أو مفاتح الغيب**

محمد بن عمر التميمي الرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٨- **تفسير المنار**

محمد رشيد رضا، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، د ت.

٥٩- **تفسير غريب ما في الصحيحين**

محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، القاهرة، مكتبة السنة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٦٠- **تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم**

محمد تقي العثماني، كراتشي، مكتبة دار العلوم، ١٤٠٥هـ

٦١- **التمهيد ج١٢**

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، د ن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٦٢- **التمهيد ج١٣**

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، تحقيق: محمد الفلاح، المغرب، د.ن.، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٦٣- **التمهيد ج١٧**

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: محمد بوخبزة وسعيد أحمد أعراب، المغرب، د ن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٤- **التمهيد ج١٩**

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، د ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٥- **التمهيد ج٢١**

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، د ن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٦٦- **التمهيد في أصول الفقه**

محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

٦٧- **تمهيد في التأصيل (رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس)**
عبدالله بن ناصر صبيح، الرياض، دار أشبيليا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦٨- **تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار**
محمد بن جرير الطبري، تحقيق: ناصر الرشيد، وعبدالقيوم عبد رب النبي، مكة، مطابع الصفا، ١٤٠٢هـ

٦٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**
أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧٠- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**
سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧هـ

٧١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**
عبدالرحمن بن ناصر السعدي، جدة، دار المدني، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٧٢- **جامع البيان في تأويل القرآن**
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٧٣- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**
محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٧٤- **الجامع لأحكام القرآن**
محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، د ن، د ت

٧٥- **جلباب المرأة المسلمة**
محمد ناصر الدين الألباني، عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

٧٦- **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**
محمد خير هيكل، بيروت، دار البيارق، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٧٧- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تقديم: علي السيد صبح المدني، جدة، دار المدني، د ت.

٧٨- **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع**
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، د ن، ط٤، ١٤١٠هـ

٧٩- **الحجاب**
أبو الأعلى المودودي، القاهرة، دار الأنصار، د ت .

٨٠- **حجة الله البالغة**
أحمد شاه ولي الدين بن عبدالرحيم الدهلوي، بيروت، دار المعرفة، د ت

٨١- **الحدود والتعزيرات عند ابن القيم**
بكر بن عبدالله أبو زيد، الرياض، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٥هـ

٨٢- **حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء**
دكتور سبوك، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨م.

٨٣- **حراسة الفضيلة**
بكر بن عبدالله أبو زيد، الرياض، ط٨، ١٤٢١هـ.

٨٤- **الحرية**

أحمد زكي، الكويت، كتاب العربي، ١٩٨٤م

٨٥- **الحلال والحرام في الإسلام**

يوسف القرضاوي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٨٦- **خصائص الأنوثة**

محمد سلامة جبر، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٧- **خطر التبرج والاختلاط**

عبدالباقي رمضون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٨٨- **خمسون نهياً شرعياً للنساء**

حسن زكريا فليفل، الاسكندرية، دار الإيمان، الطبعة الأولى، د ت

٨٩- **درء تعارض العقل والنقل**

أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، د ت

٩٠- **دلائل النبوة**

أبو بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٩١- **دليلك إلى المرأة**

عدنان الطرشة، كراتشي، دار الكتاب والسنة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

٩٢- **دور الأم في تربية الطفل المسلم**

خيرية حسين طه صابر، جدة، دار المجتمع، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٩٣- **رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)**

محمد أمين ابن عابدين، تحقيق: عادل عبدالموجود، و علي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٩٤- **روائع من أقوال الرسول ﷺ**

عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٩٥- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**

محمود الألوسي البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

٩٦- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**

عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩٧- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**

محمد بن حبان البستي، الرياض، تحقيق: إبراهيم بن عبدالله الحازمي، دار الشريف للنشر، ١٤١٣هـ

٩٨- **زاد المسير في علم التفسير**

عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

٩٩- **زاد المعاد في هدي خير العباد**

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م.

١٠٠- **سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١**

محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٠١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢**

محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

١٠٢- **سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٣**

محمد ناصر الدين الألباني، الكويت، الدار السلفية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٣- **سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤**

محمد ناصر الدين الألباني، عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٤- **سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٦**

محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١٠٥- **سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٧**

محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٠٦- **سلوة الحزين بموت البنين**

أحمد بن يحي بن أبي حجلة التلمساني، تحقيق: مخيمر صالح، عمان، دار الفيحاء، د ت.

١٠٧- **سنن ابن ماجة**

محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

١٠٨- **سنن أبي داود**

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تعليق: عزت عبيد الدعاس و عادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٠٩- **سنن الدارمي**

عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، تحقيق د. مصطفى البغا، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م

١١٠- **السنن الكبرى**

أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د عبدالغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١١١- **السنن الكبرى**

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١١٢- **سنن النسائي بشرح السيوطي**

أحمد بن شعيب بن بحر النسائي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

١١٣- **سير أعلام النبلاء**

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١١٤- **سيرة ابن إسحاق**

محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميدالله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، د ت.

١١٥- **السيرة النبوية**

عبدالملك بن هشام المعافري، بيروت، دار ابن حزم ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١١٦- **السيرة النبوية الصحيحة**

أكرم ضياء العمري، الرياض، مكتبة العبيكان، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

١١٧- **سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة**

فريد الأنصاري، الرباط، ألوان مغربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١١٨- **شأن الدعاء**

حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١١٩- **شخصية المرأة المسلمة**

محمد عمر الحاجي، دمشق، دار المكتبي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

١٢٠- **شرح السير الكبير**

محمد بن ا لحسن الشيباني، تحقيق: كمال عبدالعظيم العناني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٢١- **شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة**

أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: صالح بن محمد الحسن، الرياض، مكتبة الحرمين، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

١٢٢- **الشرح الممتع على زاد المستقنع**

محمد بن صالح العثيمين، الرياض، مؤسسة آسام، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

١٢٣- **شرح تهذيب سنن أبي داود**

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، د ت

١٢٤- **شرح سنن ابن ماجة**

محمد بن عبدالهادي السندي، بيروت، دار الجيل، د.ت.

١٢٥- **شرح سنن أبي داود**

محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تحقيق: خالد بن إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

١٢٦- **شرح سنن النسائي**

محمد بن عبدالهادي السندي، (وهو مطبوع مع سنن النسائي بشرح السيوطي)

١٢٧- **شرح صحيح البخاري للكرماني**

محمد بن يوسف بن علي بن محمد الكرماني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠١٤هـ/١٩٨١م

١٢٨- **شرح صحيح مسلم**

يحي بن شرف بن مري الحزامي النووي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.

١٢٩- **شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية**

محمد المختار بن محمد بن أحمد الجنكي الشنقيطي، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م

١٣٠- **الشمائل الشريفة**

جلال الدين السيوطي، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، د ت، د ن.

١٣١- **الشيخ ابن باز وقضايا المرأة**

جمع وإعداد أحمد بن عبدالله بن فريح الناصر، الرياض، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٣٢- **صحة أطفالنا**

عبدالرحمن محمد النجار، مكة، منشورات جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣

١٣٣- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**

علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٤- **صحيح ابن خزيمة**

محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، د ت

١٣٥- **صحيح الأدب المفرد**

محمد ناصر الدين الألباني، الجبيل، دار الصديق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

١٣٦- **صحيح البخاري**

محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، تعليق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ

١٣٧- **صحيح الترغيب والترهيب**

محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م

١٣٨- **صحيح سنن ابن ماجة**

محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

١٣٩- **صحيح سنن أبي داود**

محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

١٤٠- **صحيح سنن الترمذي**

محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

١٤١- **صحيح مسلم**

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٤٢- **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**

أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧هـ.

١٤٣- **صيانة صحيح مسلم**

عثمان بن موسى الكردي أبو عمر بن الصلاح، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٤٤- **الطبقات الكبرى**

محمد بن سعد بن منيع الزهري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت

١٤٥- **طرح التثريب في شرح التقريب**

زين الدين أبي الفضل العراقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٤٦- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الفقي، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت

١٤٧- **العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية**

فؤاد بن عبدالكريم العبدالكريم، الرياض، كتاب البيان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

١٤٨- **عرائس الغرر وغرائس الفكر في أحكام النظر**

علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي الشافعي، تحقيق: محمد فضل عبدالعزيز المراد، دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

١٤٩- **علم النفس الإسلامي**

معروف زريق، دمشق، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م

١٥٠- **علم النفس الدعوي**

عبدالعزيز بن محمد النغيمشي، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ

١٥١- **علم نفس الدعوة**

محمد زين الهادي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

١٥٢- **عمدة التفسير**

أحمد شاكر، د ن ، د ت .

١٥٣- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**

محمود بن أحمد بدر الدين العيني، بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٥٤- **عمل المرأة في الميزان**

عبدالله بن وكيِّل الشيخ، الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ.

١٥٥- **عمل المرأة في الميزان**

د محمد علي البار، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٥٦- **عمل المرأة وموقف الإسلام منه**

عبدالرب نواب الدين آل نواب، الرياض، دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٥٧- **عناية الإسلام بالمرأة**

أحمد بن عبدالعزيز الحصين، د. ن. الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ

١٥٨- **عون الباري لحل أدلة البخاري**

صديق حسن على الحسيني القنوجي البخاري، حلب، دار الرشيد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٥٩- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**

محمد شمس الحق العظيم آبادي، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

١٦٠- **غريب الحديث**

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

١٦١- **الفائق في غريب الحديث**

جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تعليق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ١٩٩٦م

١٦٢- **الفتاة المسلمة والأزمة الأخلاقية في الإعلام المرئي المعاصر من الوجهة التربوية الإسلامية.**

عدنان حسن صالح باحارث، جدة، دار المجتمع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

١٦٣- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، القاهرة، المطبعة السلفية، د.ت.

١٦٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**

عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخرين، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

١٦٥- **فتح البيان في مقاصد القرآن**

صديق حسن خان قنوجي، القاهرة، أم القرى، د.ت.

١٦٦- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**

محمد بن علي الشوكاني، بيروت، دار المعرفة، د ت

١٦٧- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**
علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، تعليق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٦٨- **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد**
فضل الله الجيلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية، ط٣، ١٤٠٧هـ

١٦٩- **فقه السيرة**
محمد الغزالي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط٧، ١٩٧٦م.

١٧٠- **فقه اللغة**
عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

١٧١- **الفقيه والمتفقه**
أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تعليق: إسماعيل الأنصاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٧٢- **فلسفة الزي الإسلامي**
أحمد الأبيض، الدار البيضاء، الفرقان، الطبعة الثالثة، د. ت.

١٧٣- **في ظلال القرآن**
سيد قطب، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

١٧٤- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**
عبدالرؤوف المناوي، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م

١٧٥- **القاموس المحيط**
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

١٧٦- **القرآن والطب**
الحاج محمد وصفي، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٧٧- **القرآن وعلم النفس**
محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

١٧٨- **قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية.**
مادون رشيد، دار طيبة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٧٩- **القضايا والمشكلات الزوجية في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي**
أبو بكر أحمد باقادر، الإمارات، مؤسسة صندوق الزواج، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

١٨٠- **قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى**
عبدالوهاب المسيري، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٩م.

١٨١- **قواعد الفقه الإسلامي**
محمد الروكي، دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

١٨٢- **قوامة الرجل وخروج المرأة للعمل**
محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، دبي، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٨٣- **الكاشف عن حقائق السنن**
حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، تحقيق: المفتي عبدالغفار وآخرون، كراتشي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤١٣هـ

١٨٤- **الكامل في التاريخ**
علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير الجزري، تحقيق عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

١٨٥- **الكبائر**
الحافظ الذهبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

١٨٦- **كتاب السنة**
عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٨٧- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**
جار الله محمود بن عمر الزمخشري، بيروت، دار المعرفة، د ت

١٨٨- **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**
علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٨٩- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**
عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٩٠- **لباس الرجل، أحكامه وضوابطه**
ناصر بن محمد الغامدي، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٤هـ

١٩١- **لسان العرب**
محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي،بيروت، دار صادر. د.ت

١٩٢- **لماذا تبحث الفتاة عن صديق**
محمد الصوياني، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٤م.

١٩٣- **المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها**
عائشة عبدالرحمن سعيد الجلال، جدة، دار المجتمع، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٩٤- **الماسونية والمرأة**
جمعان بن عايض الزهراني، جدة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٥هـ.

١٩٥- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**
علي بن أبي بكر الهيثمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١٩٦- **مجموع الفتاوى**
أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ

١٩٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**
عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالي الفاروق وآخرين، الدوحة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م

١٩٨- **مختصر كتاب النظر في أحكام النظر بحاسة البصر لابن القطان**
أحمد القباب الفاسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الرياض، مكتبة التوبة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٩٩- **المرأة المسلمة:** ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾
وهبي سليمان غاوجي، دمشق، دار القلم، ط٨ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٠٠- **المرأة المسلمة المعاصرة**

أحمد بن محمد بن عبدالله أبا بطين، الرياض، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٢٠١- **المرأة المسلمة أمام التحديات**

أحمد بن عبدالعزيز الحصين، القصيم، دار البخاري، ط٥، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

٢٠٢- **المرأة المسلمة في وجه التحديات**.

أنور الجندي، تونس، دار بو سلامة، ١٩٨٢م.

٢٠٣- **المرأة بين أحكام الفقه والدعوة إلى التغيير**.

عبدالكبير العلوي المدغري، الرباط، مطبعة فضالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٠٤- **المرأة بين الفقه والقانون**

مصطفى السباعي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥ د ت.

٢٠٥- **المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية**

وحيد الدين خان، ترجمة: سيد رئيس أحمد الندوي، القاهرة، دار الوفاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٢٠٦- **المرأة في العهد النبوي**

عصمة الدين كركر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م

٢٠٧- **المرأة والشؤون العامة في الإسلام**

محمد الحاج الناصر، بيروت، دار صادر، ٢٠٠١م.

٢٠٨- **المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي**

إبراهيم خليفة، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

٢٠٩- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**

علي بن سلطان محمد القارئ، ملتان، المكتبة الإمدادية، ١٩٣٢هـ/١٩٧٢م

٢١٠- **المستدرك على الصحيحين**

محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢١١- **المسند**

أحمد بن محمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢١٢- **المسند**

أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م

٢١٣- **مسند أبي يعلى الموصلي**

أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٢١٤- **مشكلات تربوية في حياة طفلك**

محمد رشيد العويد، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٢١٥- **مشكلات وقضايا تربوية معاصرة**

صالح سالم باقارش و عبدالله علي الآنسي، حائل، دار الأندلس، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢١٦- **المصنف**

عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢١٧- **المصنف**

عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢١٨- **معالم السنن**

حمد بن محمد الخطابي البستي، بيروت، المكتبة العلمية، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٢١٩- **المعجم الأوسط**

سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: د محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٢٠- **المعجم الكبير**

سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٢١- **معجم مقاييس اللغة**

أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٢٢- **المغني**

عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة. ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٢٣- **مفتاح دار السعادة**

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت .

٢٢٤- **مفردات ألفاظ القرآن**

الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٢٥- **المفصل في أحكام المرأة**

عبدالكريم زيدان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٢٢٦- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**

أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، مجموعة من المحققين، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٢٢٧- **مقاصد الشريعة الإسلامية**

محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، الأردن، دار النفائس، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٢٢٨- **الملف التربوي مختارات من الصحافة العربية والأجنبية**

بيروت، دار الحدائق، د ت .

٢٢٩- **المنتقى شرح موطأ مالك**

سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٢٣٠- **المنهاج في شعب الإيمان**

الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فوده، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٣١- **المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود**

محمود محمد خطاب السبكي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢٣٢- **موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة**

عبدالرب نواب الدين آل نواب، الرياض، دار العاصمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٢٣٣- **الموضة في التصور الإسلامي**

فاطمة بنت عبدالله، عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤١١هـ

٢٣٤- **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف**
شفيق بن عبد بن عبدالله شقير، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٢٣٥- **الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية**
مفرح بن سليمان القوسي، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٢٣٦- **نحو أسرة مسلمة**
محمود مهدي الاستانبولي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٢٣٧- **نحو تكافؤ الفرص في التربية**
بير جيوفني، ترجمة: محمد إبراهيم زكي، بيروت، دار الفكر العربي، د ت

٢٣٨- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**
إبراهيم بن عمر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

٢٣٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر**
المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي و محمود الطناحي، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤٠- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**
محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.

٢٤١- **نيل الأوطار**
محمد بن علي الشوكاني، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م

٢٤٢- **هجرة المرأة وجهادها في السنة**
لطيفة محسن محيسن القرشي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بجدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م

٢٤٣- **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخاطبة.**
علي محفوظ، مكة المكرمة، دار الباز، د ت.

٢٤٤- **الهدي النبوي للمرأة المسلمة**
محمد عبدالله عويضة، عمان، دار الفرقان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٢٤٥- **واقع المرأة الحضارة في ظل الإسلام**
آمنة فتنة مسيكة بر، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٦٦م.

٢٤٦- **واقعنا المعاصر**
محمد قطب، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٤٧- **وظيفة المرأة المسلمة في المجتمع الإنساني**
علي القاضي، الكويت، دار القلم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٤٨- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م.

٢٤٩- **وقفات حول معاناة الأيدي العاملة الناعمة**
خالد بن عبدالرحمن الشايع، الرياض، دار بلنسية، ١٤٢٥هـ

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢

أولاً: تحقيق العبودية لله: ٦

ثانياً: ربط المرأة باليوم الآخر: ١٣

ثالثاً: تربيتها على الإيمان بالقدر: ١٥

رابعاً: تعريفها بخالقها: ١٦

خامساً: تربية المرأة على تقوى الله: ٢٠

المبحث الأول ٢٤

التزام المرأة بشرع الله ٢٤

أولاً: استسلام المرأة لحكم الله ورسوله ﷺ: ٢٤

ثانياً: ثبات المرأة على دين الله: ٢٦

ثالثاً: هجرة المرأة في سبيل الله: ٢٩

أ- الهجرة إلى الحبشة: ٢٩

ب- الهجرة إلى المدينة: ٣٥

المبحث الثاني ٣٨

نصرة المرأة لدين الله ٣٨

أولاً: الدعوة إلى دين الله: ٣٩

ثانياً: نصرة المرأة لرسول الله ﷺ: ٤٢

ثالثاً: جهاد المرأة في سبيل الله: ٤٨

ضوابط خروج المرأة للجهاد في سبيل الله: ٥٤

الأول: الالتزام بالضوابط العامة لخروج المرأة وتعاملها مع الرجال: ٥٤

الثاني: الأمن عليها من العدو: ٥٤

الثالث: خروج العجائز دون الشواب: ٥٤

رابعاً: حرص المرأة على صفاء العقيدة عند الناس: ٥٥

فهرس الأحاديث ٥٨

فهرس المصادر ٦٠

فهرس الموضوعات ٧٥